صدى الصحراء

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار الفرقان للنشر والتوزيع

عمان الأردن / جبل الحسين شارع خالد بن الوليد
ص.ب ٩٢١٥٢٦ ـ ت: ٦٦٠٩٣٧

الطابعون
جمعية عمال المطابع التعاونية
هاتف ٣-٣٧٧٢١ - ص.ب ٨٥٧ - عمان - الأردن

صدى الصحراء

شعر

صالح عبدالله الجيتاوي

دار الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لكَ الحمد

بك يا مولاي إني عائـــذٌ أن يزيغ القلب أو ينبو الفمُ

إهـــداء

لك يا سيدي أُقَدِّمُ شعري شاهداً في ولاء روحي وفكري
قَبَسٌ من هداك ــ صلى عليك الله ما دامت النسائم تسري
هو جهد المُقِلِّ والمثخنِ الأسوانِ بين الورى كمُمْسِكِ جَمْرِ
فتقبَّل هديتي وأغثني بدعاءٍ يأسو جِراحي وكَسْري
بِكَ يُرْجَى الصلاح في كل خطبٍ وعلى كفك العوارفُ تجري
يا رؤوفٌ بالمؤمنين رحيمٌ أنا عانٍ وقد عييتُ بأمري

تقديم

بقلم : الاستاذ يوسف العظم

حين حدثني الأخ الصديق المهندس السيد صالح عبدالله الجيتاوي في موضوع نيته أن يطبع ديوان شعر له فوجئت بحديثه الهادف عن الشعر والشعراء، ذلك اني لم اقرأ له من قبل شعراً على صفحات ديوان، ولم اسمع له صوتا يترنم ويجلجل بالشعر عبر الاذاعة ولعل ما كان ينشره متناثرا على صفحات بعض الصحف لم يبلغني منه الكثير ولم يصل الى علمي المتواضع ومعرفتي المحدودة ما يجعلني أعده بين شعراء الدعوة الاسلامية المعاصرين .

غير أني سعدت بهذا الذي سمعت ان ينبغ بين المهندسين في ارض الاردن وفلسطين شاعر على مستوى جيد وهو امر ليس بالغريب او المستهجن اذ ذكرني الموقف بالمهندس الشاعر او الشاعر المهندس المرحوم علي محمود طه الذي عرف في مصر وعالم الشعر العربي بالملاح التائه على ما بين الشاعرين المهندسين من فوارق في الخط الشعري والمسيرة الحياتية والالتزام الفكري ، كما ذكرني بالشاعر الفلسطيني المسلم المهندس عدنان التحوي في ديوانيه الجيدين « الارض المباركة » و « موكب النور » .

ولقد سعدت اكثر حين رغب الي الاخ صالح ان اكتب مقدمة لديوانه (صدى الصحراء) فتناولت قصائده لاتصفحها وأمتع وجداني بما تفجر من موهبة وشفافية وعطاء شعري ثر على لسان الشاعر وقلمه .

لقد عشت مع ديوان الشاعر ليالي فسعدت أن المس في شعره سلاسة العرض وطول النفس وجزالة الاسلوب .. يُلمح او يبدو واضحا في ثنايا هذه القصيدة او تلك ، وفي كلمات بيت او آخر مما يبعث في نفس القارىء المتذوق للشعر او العالم

اللغوي ارتياحا وهدأة تنساب في اعماق اعماقه لتستقر رضية ندية كالماء يسري في عروق الشجر وبراعم الازاهير .

وتبدو جزالة اللفظ وطول النفس في قصيدة الشاعر التي جعل لها عنوان (رسالة الدم المطلول الى اخوانه العرب والمسلمين) والتي اشتملت على ما يقارب من مئة بيت جاءت من أجود ما يصوغ شاعر قوة سبك وجزالة لفظ وحسن أداء حيث يقول فيها :

بئس الذمام وبئس الأهل والعصب ... بئس النفار وبئس الحشد والجلبُ
ويا هوان الذي في الخطب عزوته ... أنتم ، وضيعة من فيكم له النسب
اني لأسأل في شكي وفي ألمي ... أكان يربط حقا بيننا سبب
ناديتكم وفؤادي حرقة وأسىً ... ناشدتكم كل عرق حقه يجب
حتى الجلامد قد رقت لما سمعت ... والطير والبهم والأشجار تنتحب
ان كان ذبحي لا يذكى أخوتكم ... فما الأخوة الا الغش والكذب
اين الاواصر والقربى لها حرق ... اين الشعارات والرنانة الخطب

ويمكن الرجوع للقصيدة في ثنايا الديوان لمن اراد المزيد او كان له بالشعر آصرة استحسان واعجاب وتذوق .

وفي ديوان (صدى الصحراء) جمرات من الحرقة والألم يزيدها اشتعالا ما يصيب الامة من كوارث وما يلمُّ بها من نكبات وفيه ومضات مشعة من الأمل يزيدها تلألوءا واشراقا ما تلمحه بصيرة الشاعر في الآفاق المستقبلية من تطلعات اسلامية وعودة الى الله حميدة تأخذ بالايدي المتوضئة الى سواء السبيل .

من جمرات الحرقة والالم قول الشاعر :

في قصيدة (مواجع وآمال :)

(عبد الرحمن) أيا ولدي ... أأبثك شيئا من كمدي
أشجاني طفحت في كيلي ... وهمومي أربت عن عددي
مركبتي يلطمها موج ... مصطخب ليس بمتئد
والريح تصد مسيرتها ... هوجاء تزمجر بالكبد

* * *

من (كابن الهيثم) و (الرازي) ... من (كالخورزمي) و (الكندي)
لولاهم ما أبدع (اسحق) ... ولا (غاليل) ولا (فردي)
ويدور الدهر ويخلفها ... عبدان الشهوة والمعد
في العَدد ملايين لكن ... في القدر هباء والعُدد
مجتمع نعاج وقرود ... وضباع تسعى في طرد
الذل يُكرَّمُ جانبه ... والحر يُقَدَّمُ للمسدِ
احزاب تلعن احزابا ... وطوائف تحيا في لدد
البعض يشرق وجهته ... والبعض يغرب في خَفَدِ
والباقي همل تسكتهم ... صدقات من قمح (كندي)
مذ خرجوا عن هدي الاسلام وهم في ذل مضطرد

وفي قصيدة « اشجان الاسلام » :

لا تسأل العين فيم الدمع هتان — طغت على القلب آلام وأحزان
انظر الى دولة الاسلام قد طمست — اركانها وانبرت للكفر اركان

* * *

ومن ومضات الامل المشعة قول الشاعر :

لئن طال ليلي ستشرق شمسي — وتجلو همومي وتمسح بؤسي
وتصفو حياتي على نهج ربي — وتغدو صفاتي مناط التّأسّي
ويشتد عودي وأحمي حدودي — ويخشى الأعادي نزالي وبأسي
رويدك يا مثقلي بالقيود — ويا ممعنا في سياط ورفس
توهمت أني سأبدو ذليلا — واني سأعنو لقيدي وحبسي
ولم تدر أني أعز البرايا — وبالله أوثقت عزة نفسي
رويدك يا طامعا، في خضوعي — بحظوة قرب وجاه وفلس
مرامك هذا بعيد المنال — كبعد الثريا لساج برمس
غدٌ لي بآماله الزاهرات — مهرت على البيع مالي ونفسي
وانت كتابك في الغابرين — ستبقى للعن وتمضي لتعس

ومن الاسس التي يقوم عليها او ينطلق منها شعر الشاعر ، الالتزام بعقيدة التوحيد والفكر الاسلامي السامق الذي يبدو الاعتزاز به والانتماء اليه في كل قصيدة من قصائده .

اقرأوا معي للشاعر قوله في قصيدة القسم :

قسماً لن نحيدْ — عن كتاب مجيدْ
من حكيم حميد — عن رسول رشيد
قسما لن نحيد

لو دهتنا السنون — او ركبنا الحزون
او برتنا الشجون — قسما لن نهون
قسما لن نحيد

ان سلبنا الديار — او فقدنا الدثار
اشهدى يا قفار — يا سما يا بحار
قسما لن نحيد

وفي قصيدة « معالم »

الله ربي والرسول إمامي — لا أنتمي إلا إلى إسلامي
انا لست احمل شارة الا التي — أثر السجود يقيمها في هامي
من امة الاسلام عنواني ولن — تلقاه بعد مميزا بأسامي

ومن معالم ديوان (صدى الصحراء) اعتقاد صاحبه ان الاسلام حيثما حل ملازم للتحرر والتحرير يحرر الارض من العدوان ، والانسان من الطغيان وهو السبيل السوي الأوحد الذي يدعو الى تحرير الارض المغتصبه والوطن السليب .

اقرأ معي قوله في قصيدة « نداء »

كم دعوة همنا بها — نرجو بها نيل الخلاص
قد علقت منا القلوب — واحكمت شد النواصي

حتى إذا ذاب التُّقى المزعوم وانجلت المعاصي
ثرنا ولكن للحتوف وليس عنها من مناص

* * *

يا أمتي هلاّ من التاريخ موعظة منيره
من بعد أعوام من التيه الممزق للعشيره
ينبيك (خالد) و (ابن مسلم) بالبطولات المثيرة
ينبيك (طارق) كيف تفتتح الديار ولا ذخيره
يحكي (صلاح الدين) كيف تحرر القدس الأسيره
ويقص (بيبرسٌ) عليك هزيمة الجند المغيره
و (الفاتح) المقدام كيف تذلل المدن العسيره
وتشير آلاف السنين لحكمة الله الكبيره
ان لا خلاص ننالـه من هذه الحال المريره
إلا إذا حكم الكتاب (واحمد) قاد المسيره

وحين يكون الحديث عن التحرير للانسان والاوطان يبدو شعر الشاعر نابعاً من اعماق نفس معذبة وقلب جريح يذكر القدس وفلسطين في كل نبضة من نبضاته وكل خلجة من خلجاته وهو يرنو إلى سماء صافية وارض مباركة وشعب مؤمن طليق سعيد في غد مشرق ويوم جديد .

في قصيدة الغضبة القدسية :

دع عنك خادعة الاماني وانهض فما هذا التواني
تمضي السنون تلي السنين وانت معقول الحصان
تصغي لاخبار الطعان تظن ذاك من الطعان
هذا سبيل العاجزين ومذهب الغيد الحسان
النصر والتثبيت تطلب في لهيب المعمعان
بالهام والمهج الغوالي والسواعد والقواني
بالنار بالاعصار بالزلزال تتضح المعاني
عقد ونصف العقد والاقصى يئن من الهوان
المشرقان تنوح من مأساته والمغربان
والارض تبكي والسماء ضياعه والمسجدان
اضحى مداسا للكلاب ومسرحاً لهوى الغواني
ايه صلاح الدين هل من منبر للعز ثان
القوم صاروا مثل اهل الكهف في تيه الزمان
قم يا اخا الاسلام جرد مشرفّيك واليماني
ودع الملاهي هم خلان الأرائك والدّنان
قم يا اخا الاسلام ليس سواك يندب للطعان
العز معقود على الهام الذي يتلو المثاني

ولا يخلو شعر الأخ صالح من الوجدانيات الشفيفة الحانية التي تنبىء عن قلب كبير نابض بالحب والصفاء والمودة . فهو مثلما يفجر شعره حمما وشظايا حين يتألم ويعنف تراه يسكب شعره شذى عطرا ويرسله أغاريد عذبه حين يتحدث عن بناته مثلا .

يخاطب ابنته (ميسون) حينا بقوله :

(ميسون) تيهي في ثيابك وانعمي ... تغذوك من قلبي الحشاشة فاسلمي

اني وهبتك مهجتي من قبل أن ... أهب الثياب فسيطري وتحكمي

انا ان نظرت إليك ساعة شدة ... تنأى الشدائد ان لمحتك تبسمي

واذا سمعتك تنشدين حسبت أن الكون جمعا آخذ بترنم

ان ترتدي (المريول) ادعو الله ان ... يحميك من عين الحسود المجرم

واذا (الاشار) علا جبينك خلته ... قد صيغ من روحي وزركش من دمي

واذا شهدتك تدرجين وددت لو ... كبدي وقلبي في طريقك ترتمي

الى أن يقول :

لله ما اشقى الابوة انها ... رق وظاهرها خصائص قيم

طورا تكون الداء تكوى ناره ... وتكون طورا نفحة من بلسم

فهي السعادة والشقاء كلاهما ... أمل وخوف في ترابط توأم

ويخاطبُ ابنته (مها) حينا آخر فيقول :

سألتني قرة العين (مها) ... أي قسم ظل من قلبي لها

بعد أن اقطعته اخوتها ... ام ترى ليس به منزلها

قلت : لا بأس ، تعالي وانزلي ... حبة القلب لأوفى كيلها

أملا كان حراما قبلها ... دونه نجم سهيل والسها

نزلت فيه كعرش مشرف ... حكمت مِن فوقه مَن حولها

اخوة البيت وأما وأبا ... كل فرد صار يرجو ودها

فلها الإمرة والنهى معا ... رضي الاهل جميعا حكمها

وهي الشافع في حاجاتهم ... لم اخيب ذات يوم سؤلها

عرفت منزلة تحظى بها ... حكمت عسفا وأرخت دلها

الرضى والحبة السوداء في ... بيتنا ، حق لها ، حق لها

ويشتمل الديوان على عدد من القصائد من الشعر الحديث الذي لا أرضاه بديلا للشعر الاصيل ولا أرفضه باعتباره دفقة شعرية معبرة وومضة مضيئة على طريق العاطفة المشبوبة والوجدان الشفيف يقول الشاعر في قصيدة عن الاقصى :

يا مسجدي ... ان يحرقوك ويهدموك

يا مسجدي ... ان يخذلوك ويرخصوك

فلقد أقمتك في فؤادي

وصهرت غضبتك الرهيبة في مدادي

وسفحت فيك مدامعي

وجعلت تربك من رمـــادي

من مقـــلتي .. من أعظمـــي

ونقعت غلتـــك الأبيـــة من دمـــي

وشببت نارك في النجـــوم وفي الذرا

لأنير درب الســـائرين

وشدوت باسمك في الصباح وفي المسا

لأثير وجد العاشقين

وقرعت طبل الهول من ألم النوى

فلعلني أنهي سبات النائمين

وبعد فهذا هو ديوان « صدى الصحراء » للشاعر المسلم المهندس صالح الجيتاوي أحسبه خطوة واثقة على طريق الشعر الاسلامي المشرق الملتزم ولبنة متينة في صرح الادب الاسلامي المعاصر أرجو أن يتلوها لبنات ثابتات يكون لها شأن أي شأن في دنيا العربية والاسلام .

والله الموفق للحق وهو الهادي اى سواء السبيل .

دعـــوة

إلى كل مجاهدٍ يُصَدِّعُ حِصْنَ الباطل في وَمْضَةِ صِدْقْ .....

إلى كل عابدٍ يَنْشُدُ رِضى مولاه في دمعةِ شَوْق .....

إلى كل داعية لايَهْجِسُ إلا بِهَّمِ الأُمةِ نَبْضَةَ عِرْق .....

إلى كل مُرَبٍّ يعبد اللـــه في غِراسِـــه وَمِراسِـــهْ .....

إلى كل مُصْلِحٍ يرتُقُ فتوق الصَّـــفِّ بحكمـــةٍ وإخلاصْ .....

إلى كل شـــهيدٍ يغســـل أدْرانَ العمـــر بدفقـــةِ نجيـــعْ .....

إلى كل شـــاعرٍ يشـــدو للحـــق بأوتـــار فـــؤادْ .....

إلى كل كاتبٍ يهتـــك أســـتار الجهل بِسِـــنانِ يَراعْ .....

إلى كل خطيبٍ يُكَتِّمُ أنفاس الشـــيطان في بَحَّـــةِ صـــوتْ .....

إلى كل كادحٍ يســـقي شـــجرة العِفَّـــةِ بفيض عَـــرَقْ .....

إلى كل إمرأةٍ تطفىء نيران الآخرة بمدرســـة تربيـــة ووفاءْ .....

إلى كل ثائرٍ على ذاته في أغلال الهوى وقيود الشيطان وأصفاد النفسْ .....

إلى كل مستغرقِ الجَنان في صُنْعِ اللـــه يُسَـــبِّحُ مولاهْ .....

إلى كل صاحب فضل على طريق الشـــك ثم اليقيـــنْ .....

..... هذه دعوة الى رحلةٍ مستثناةٍ من وصمـــة الغوايـــة .

صالح عبدالله الجيتاوي

مقـــدمة

عندما بهتت قريش أمام إشراقة الاسلام القوية، ولجّت في كفرها ومكابرتها، ولم تشأ الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، اتهمته بأن ما جاء به إنما هو قول كاهن أو ساحر أو شاعر، فلماذا كان ذلك؟

الاسلام كما هو معروف أتى بمنهاج شامل للحياة، فكرياً وشعورياً وتشريعياً، فهو يخاطب العقل والنفس معاً، وقد ركز في مرحلته الأولى على استثارة النفس البشرية ومخاطبتها بأبلغ أسلوب، وذلك لتقوم جنباً إلى جنب مع العقل باستيعاب رسالته وعقائده وتصوراته التي ترتكز في كثير من جوانبها على أمور غيبية، كالحياة بعد الموت والحساب والثواب وغيرها، فتستحكم تلك العقائد عندئذ في عقل الانسان وتضرب لها جذوراً في أعماق نفسه، وتسري في كل خلية من خلاياه ومع كل عصب من أعصابه فيصعب اقتلاعها أو زعزعتها.

ولما كانت الكهانة والسحر والشعر تتعامل بطريقة أو بأخرى مع النفس وراء حجب المادة مع ما يترتب على ذلك من مشاعر وربما اعتقادات، أي أنها تشترك مع الدين في كونها تخاطب النفس، وتتعامل معها «مع اختلاف مصدر التلقي والغاية والنتيجة بالطبع»؛ فإن قريشاً بعد أن فَكَّرتْ وقدَّرتْ، وجدت أن تلك التهمة ربما تكون أفضل وسيلة لطمس الحقيقة أو التعمية عليها وبالتالي ابقاء الناس في منأى عن التصديق بها، تماماً كالذي يختلق الكذبة الكبيرة، يبنيها على ذرة من الحقيقة أو شبه الحقيقة من أجل أن يمررها على الناس.

ولو لم يكن للشعر ــ وهو موضوع بحثنا ــ تلك الخاصية العجيبة والقدرة الفائقة على التأثير في النفوس وتحريكها لما استطاعت قريش أن تذكره في هذا المقام، فلم تقل مثلاً ان محمداً صلى الله عليه وسلم إنما هو خطيب أو قاص للتفاوت والاختلاف الجذري بين الشعر وبين الخطابة أو القصص.

ما نريد أن نخلص إليه هو أن الشعر الحقيقي ليس تلك الكلمات الجوفاء الصماء، أو الضالة العمياء، المجردة من الروح والتأثير، يلوكها البعض ظاناً أنه أصبح في ركن ركين من الشاعرية، بل لا بد أن يكون للشعر تلك القدرة التي تملكها الكهانة والسحر في بعض جوانبها حتى يكون جديراً بأن يسمى شعراً وإلا فهو هراء وهذيان.

من ناحية ثانية، فان الشعر إما أن يتوجه توجهاً شريراً، وهو عندئذ نفث من الشيطان يتنزل به على ذويه، أو يتوجه توجهاً خَيِّراً فيكون عندئذ مداً وعوناً من روح القدس وهبة من المولى عز وجل يرفع به صاحبه، وهذا هو الشعر الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يثني على قائليه، ويستجيب لهم اذا استغاثوا به، ويدعو لهم بالخير، ويتمثل أحياناً به، وربما بشر بعضهم بالجنة بسببه.

الشعر الحق في رأيي هو إحدى صور الممارسة الحقيقية للحياة الانسانية بعيداً عن القشور المتساقطة والمظاهر البراقة المتلاشية، وهو بهذا المعنى يندرج في سلك واحد مع باقي صور الممارسة الحقيقية للحياة، كتوالد الأجساد، واشراقات الروح الايمانية، وابداعات العقل البشري في شتى الحقول العلمية.

قد يملك الواحد أطناناً من الذهب يلهو بها فترة من الزمن ظاناً أنه يعيش في صميم الحياة، وأنه خالد بخلود نهرها الجاري أبد الدهر، إلا أن العباب لا يلبث أن يقذفه جانباً بعد حين، كواحدة من الشوائب الكثيرة التي تعلق بمائه فتطفو على السطح قليلاً ثم يلفظها بعيداً لا قيمة لها ولا فائدة منها تدوسها الأرجل ولا يعود يتذكرها أحد، بينما يستمر هو في جريانه، ترفده وتقويه تلك الينابيع العميقة التي

تتفجر في مجراه، فيتلاقحان يخلد بخلودها وتخلد بخلوده ما دامت المشيئة الربانية تريد ذلك لهذه الدنيا.

هل تساوي أطنان ذهب صاحبنا ــ تلك التي أهدرها في الباطل ــ بيتاً واحداً من الحكمة جاشت به نفس مفعمة بالألم والمرارة وخيبة الأمل والفجيعة، فانقدح ذلك نوراً في ثنايا قريحته الوقادة، فبلورتها فكرة سائغة وألقتها على لسانه الخصب المتمرس، فعكسها على صفحة الحياة كلمات تأخذ بالألباب والقلوب، تتجاوب أصداؤها على جنبات أرواح الملايين من المعذبين والمصابين من البشر في كل زمان ومكان فتخفف عنهم بعض آلامهم، وتمدهم بآمال غضة جديدة ؟.

من هذا المنطلق أقول الشعر، فأنا لا أقوله متاجراً ولا مفاخراً، ولا أنشده لاهياً أو لاغياً، ولا ضالاً أو مضلاً، ولكني آتي به تائباً مستغفراً، وساعياً راجياً، وحادياً مستنفراً.

والشعر الوارد في هذا الديوان ليس كل ما قلته من شعر منذ بدأت ذلك قبل سبعة وعشرين عاماً، فهناك الكثير مما حجبته كأشعار الفترة الأولى، أو الاشعار التي قلتها في فترة عدم الاستواء الفكري والروحي، أو أرجأت نشره هنا لأسباب خارجة عن الإرادة على أمل أن يتم ذلك مستقبلاً إن شاء الله.

كما أود أن اشير إلى أن هذا الديوان قد تضمن ثلاث قصائد على بحر المتدارك (المحدث) جعلتها ومثيلات لها لشعراء آخرين، منطلقاً لبحث على هذا البحر آمل أن يجد فيه الشعراء والأدباء والنقاد شيئاً جديداً وسأنتهي منه قريباً إن شاء الله.

أود أخيراً أن أشكر كلاً من الأزهري اللامع الأستاذ صديق موسى السيد والأستاذ عودة أبو عودة عضو شعبة اللغة العربية في قسم المناهج بوزارة التربية والتعليم، حيث اطلعتهما ــ كلّاً على حدة ــ على مسودة الديوان قبيل تقديمه للمطبعة وبشكل سريع لتدارك ما عساني قد سهوت عنه من خطأ نحوي أو فلتة في

التعبير قد لا تريح، وكل ذلك إمعاناً في احترامي لجهدك ووقتك ــ أيها القارىء الكريم ــ حتى لا تقع عيناك على ما يؤذيهما بين دفتي هذا الديوان، وقد كان لهما عدد من الملاحظات القيمة أخذت بها بعد مناقشتها فجزاهما الله خيراً كما أتقدم بالشكر العميق للاديب الشاعر الكبير، والمربي القدوة الاستاذ / يوسف العظم على تقديمه للديوان، وما توفيقي إلا بالله وصلى الله على سيدنا وهادينا محمد والحمد لله رب العالمين.

على الباب

وها أنا وَجَّهتُ وجهي إليكْ وكل اعتمادي إلهي عليكْ
مَتاعي قليلٌ وحِمْلي ثقيلٌ ودربي طويل ونُجْحي[1] لديكْ

* * *

فإما رَضيتَ وبَلَّغْتَني وفي ظِلِّ جُودِكَ ظَلَّلْتني
فأنت الغفورُ وأنت الرحيمُ وأنت الكريمُ وأنت الغني

* * *

وإن رانَ[2] ذنبي على ظاهري وأوصدتَ بابَكَ في ناظِري
فيا شَقْوَتاهُ ويا حَسْرتاهُ وأيُّ بلاءٍ على الشاعرِ
سأتلف نفسي على خيبتي وتبكي عيوني على سائري
حنانيك: أيُّ سماء تُظِلُّ وأرضٍ تُقلُّ ومن ناصري؟

---

١ ــ نجحي: نجاحي.
٢ ــ ران ذنبي على ظاهري: ظهر أثره.

ومن ذا سواك يُقيلُ العِثـارَ ومن أيـن للكسـرِ من جابر ؟
سـأقضي على عتباتِـكَ عمـري ذليـلاً كليـلاً بـلا آصِرِ
عسـى أن يجيئك وفـدٌ كريـمٌ تراهُـم بعين الرضى الغامِـرِ(١)
فترحَمُ حالي لأجل الضيـوف وأدخُـل في الموكب الظافِـرِ

١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م

١ ــ اشارة إلى تجمعات الذكر والعبادة والجهاد .

الغضبة القدسية

دَعْ عَنْـكَ خادِعـة الأمـاني وانْـهَضْ فمـا هـذا التَّواني
تَمضي السِـنونَ تـلي السِـنينَ وأنْـتَ معقـولُ الـحِصانِ
تُصْغِي لاخبـار الطِّعـانِ تَظُـنُّ ذاك من الطِّعـانِ
هذا سـبيـلُ العـاجِزيـنَ ومَذْهَـبُ الغِيـدِ الحسـانِ
وَمَحَـطُّ آمـالِ الضعيـف وخُطَّـةُ النـذل الجبـانِ
النَّصْـرُ والتثبيـتُ تُطْلَـبُ في لَهيـب المَعْمَعـانِ
بِالهـامِ والمُهَـجِ الغـوالي والسـواعِدِ والقَـواني
بِالنّـارِ بِالاعصـارِ بالزلـزالِ تَتَّضِـحُ المعـاني

* * *

عَقْـدٌ وَنِصْـفُ العَقْـدِ والأقصى يَئِـنُّ من الهـوانِ(١)
المشـرقان تَنـوحُ مـن مأسـاتِـهِ والمغـربـانِ
القـومُ قـد خَذَلـوهُ ما وَفّى الصَّـريخُ ونَجْدَتـانِ

١ ــ سقط المسجد الاقصى في أيدي اليهود سنة ١٩٦٧م ١٣٨٧ هـ

طاشَتْ حُلومُهمُ وما ثبتوا على قَرْعِ الشِّنانِ
وَتبَعْثَرَ الزحفان وانكَشَفَتْ غَياباتُ الدُّخانِ
أبْخِسْ به ثَمَناً لِفَخْرِ عُصورِنا : إعْذارُ جانِ
قد كان أولى أن نَبيدَ فِدًى ولا يَعْنُو لِشانِ

* * *

إيهٍ صلاحَ الدين : هل من مِنْبرٍ لِلْعِزِّ ثانِ(١) ؟!
القومُ صاروا مثلَ أهْلِ الكهفِ في تِيهِ الزَّمانِ !
تَتَقَلَّبُ الأجسادُ لكنْ أين يَقْظانُ الجَنانِ !؟
يا ويحهم أيَظَلُّ مَسجدُهُمْ بِمحْنَتِهِ يعاني !؟
ويكون غايةُ رَدِّهِمْ أُنشودةٌ في مِهرجانِ !؟
ومَذلَّةَ الشَّكْوى لمجْلِسِ ما يُسَمّى بالأمانِ(٢) !؟
تَمحو سَخائِمَهُمْ(٣) فَتَصْفو جلسة أو جلستانِ !
شَجْباً ، فَيَنْقَلِبون ما بَينَ المرابعِ والمغاني !
يتفاخرون ويمرحون كأنَّهم نالوا الأماني !

١ ــ عندما زحف صلاح الدين بجيوشه لاسترداد الاقصى من الصليبيين كان قد صنع منبراً في حلب واخذ يحمله معه في تنقلاته الى أن دخل القدس وركب المنبر في المسجد الاقصى وأوفى بنذره وقد أحرقه اليهود في حادث اعتداء واضح سنة ١٩٦٩م .
٢ ــ أي مجلس الأمن التابع لهيئة الامم المتحدة
٣ ــ سخائمهم : المقصود غضبهم .

(ويُعيِّدون) ويرسلون لبعضهم حُلْوَ التَّهاني !
إنْ يغضَبُوا يا حُسْنَهم أقصى مَداهُمْ ساعتانِ !
هانوا فهم (تَيْمُ)(١) المحافِلِ في الغيابِ وفي العيانِ !
يا ليتَهُمْ كانوا (تميماً)(٢) في الطِّرادِ وفي الحِرانِ
يا ليتَهُمْ (مُضَرٌ)(٣) بِغَضْبَتِهِمْ تَرَدَّدَت الأغاني
أهْلُ السماحةِ والبشاشَةِ والتحَلُّمِ واللِّيانِ !
سُحْقاً لِكُلِّ سماحةِ الدنيا وأنعِمْ بالسِّنانِ

* * *

قم يا أخا الاسلامِ جَرِّدْ مَشْرَفِيَّكَ(٤) واليَماني(٥)
وَدَعِ الملاهي هَمَّ خِلاَّنِ الأرائِكِ والدِّنانِ
والمُتْرَفينَ المُتْخَمينَ يُزاحِمون على الجِفانِ

١ ــ اشارة لقول جرير
ويقضى الأمر حين تغيب تيم ولا يستأمرون وهم شهود
٢ ــ اشارة لقول جرير
اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
٣ــ اشارة لقول بشار بن برد
غضبنا عليهم غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
٤و٥ــ من أنواع السيوف .

ما عادَ يُقبَلُ أن تُجالَدَ باللسان وبالبنانِ
صِرْنا عبيداً لا عِباداً في شَريعةِ كُلِّ جانِ
أسْرى نَعيشُ كأنَّنا مِن أُمةٍ أُخرى عَوَانِ(١)
وَحقوقُنا ضَاعَتْ على عَبَثِ المجالِس واللِّجانِ

* * *

قُمْ يا أخا الاسلام ليس سِواكَ يُنْدَبُ للطِّعانِ
العِزُّ مَعْقودٌ على الهامِ الذي يَتْلو المثاني
والمجدُ أنت له وفي يُمناك تحقيق الأماني
لله دَرُّكَ يا فتى يا فارسَ الحرب العَوانِ(٢)
قم تاجِر المولى بِبَيْع (الصَّفِّ)(٣) من آي البيانِ
لا ترتضي غير النَّجيع(٤) مُهورَها حورُ الجِنانِ

* * *

يا (قدسُ) صَبْراً للزمانِ فإن نَصْرَ الله دانِ

---

١ ــ عوان : أسيرات.
٢ ــ العوان : الشديدة المستمرة.
٣ ــ اشارة للآيات الاخيرة من سور الصف.
٤ ــ النجيع: الدم

إني لَأَلْمَحُ فارِسَ الغَمَراتِ(١) يُمْسِكُ بالعِنانِ
في صَدْرِهِ القرآن في يُمْناهُ سيفٌ هِنْدُواني
آتٍ يكاد يطيرُ ينتهب المفاوِزَ في ثوانِ
تَحْدو له (الأنفالُ) (والاسراءُ)، نِعْمَ الحاديانِ

* * *

يا قدسُ أنتِ الروحُ أنتِ القلبُ أنتِ المُقْلَتانِ(١)
أنتِ الهوى، أنْتِ الحياة بِعِزِّها والصَّوْلجان
أرواحنا تَفْديكِ خالصةً وما مَلَكَتْ يدانِ
تَبْقينَ في أيامِنا شَمْساً تَراءَى بِافْتِتانِ
تَبْقى مآذِنُكِ النجومُ الزُهْرُ تصْدَحُ بالأذانِ
وَيَظَلُّ محرابُ النَّبِيِّ مُكَرَّماً في كُلِّ آنِ

١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م

---

١ ــ الغمرات : الشدائد

فليحدث الطوفان .. فلتقم القيامة

يا مســـجدي .... إن يحرقوك ويهدمـــوكْ

يا مســـجدي .... إن يخذُلوك وَيُرْخصـــوكْ

فلقد أقمتُـــك في فـــؤادي

وصهرتُ غضبتَـــكَ الرهيبـــةَ في مِدادي

وسـفحتُ فيـك مدامعـي

وجعلتُ تُربَـــكَ من رَمـــادي

من مقلـــتي .... مـــن أعظمـــي

ونقعت غُلّتَـــكَ[1] الأبيـــةَ مـــن دمي

وشـــببتُ نـــارك في النجوم وفي الـــذُّرا

لِأُنيـــرَ دربَ الســـائرين

وشدوتُ باســـمك في الصبـــاح وفي المسا

لِأُثيـــرَ وجـــدَ العاشقين

---

١ ــ الغله : الظمأ

وقرعـــتُ طبل الهول من ألم النَّـــوى

فلعلني أُنهي سُـــباتَ النائمـــين

* * *

كفكف دمـــوعك يا حبيبـــي

وَأدِرْ كؤوســـكَ بالدماء وباللهيـــب

وَلْتشربِ الدُّنيـــا .... وتشـــرقْ

ولتغرقِ الدنيـــا .... وَتُحْرَقْ

أنـــتَ الطهـــارةُ والضيـــاءْ

ما دمت في هذا الشـــقاءْ

لا كان في الدنيـــا البقـــاءْ

* * *

كُفّوا بِرِبكُمُ الملامـــهْ

مـــا دام في عَيْنَـــيْ حبيبي دمعـــةٌ

فلتخطىءِ الارضَ الســـلامهْ

وَلْتنتثرْ في التُّربِ أزهـــار الربـا

وَلْتخرسِ الاطيـــارُ وَلْتبـــكِ الســـما

ما دام محبـــوبي أســـيراً في الظلامْ

فَلْيســـتمرَّ الليلُ في إطباقِـــهِ

وَلْتنطفىءْ كل الشـــموعِ

ويمـــلأ الكونَ القتـــامْ .

ما دام محبوبي يَئِنُّ من الجـــراحْ

فَلْيُخْـــرج البـــركانُ كلّ سَـــعيرِهِ

وَلْيمـــلأ الارضَ النُّواحْ .

ما دام محبوبي رهينـــاً مســـتباحْ

فَلْتضربِ الأرضَ الـــزلازلْ

وَتَطُفْ على الكـــونِ الاعاصيـــرُ الرهيبةُ والنوازِلْ

فَلْيفقدِ الكـــونُ انســـجامَهْ

فَلْيَحْدُثِ الطوفانُ .... فلتقمِ القِيامـــهْ ....

* * *

خَلّـــوا مواعظـــكم لكم .... لاَ تعذُلونـــي

وتمتعـــوا بعقولـــكمْ

وَلتتركـــوني في جنـــوني

هذا الحبيـــب رضـــاه إيمـــاني ودينيْ

فَرَحي .... أنينـــيْ .

هذا الذي أحكيـــه .... ما قلمي يُسَـــطِّرُهُ

هذا الذي أبكيـــه .... ما عين تُحدِّرُهُ

إني مصـــابٌ فاعذُرونـــي .

تغـــلي دِمائي في عُروقي

وتمـــورُ في صدري شُـــجوني .

هذا حبيبي .... أنتـــمُ لا تعرفونـــهْ

لا تعرفـــون جمـــالهُ

لا تعرفـــون خصـــالهُ :

وجـــه كبدر الـــتَّم سبحانَ الذي ....

ريحٌ مـــن الفردوس فـــواحٌ شَذِي

قَدٌّ تمـــادى في الســـماءْ

كمنـــارة من عندِهـــا تنداحُ دائرةُ الضياءْ

وذراعُهُ ممـــدودةٌ.... ممـــدودةٌ

تُدْني تُخـــومَ الأرض، تَضْرِبُ في الفضـاءْ

وتجول في كل الكـروم وتنتقي خـير الغراسْ

فتصـــيرُ في بســـتانهِ

يا حســـنها ثمـــراً وعطـــرا

وتصيـد مـن خير الطيـور

من العنـــادِلِ والصقـــورْ.

بســـتانُهُ يا ذلك الفتـــانُ ما في الارض مثلُهْ

لا ينبُتُ العُلّيْقُ والمُـــرَّارُ فيـــهِ

ولا يظل البومَ والغربـــانَ ظلُّهْ.

وترابه .... يا خصبَهُ

من حَبَّـــةٍ تُـــلقي بـها

يعطيـــكَ سُـــنبلةً بنصفِ الألـــفِ حَبَّـــهْ[1].

هذا حبيبي .... أنتمُ لا تعرفونـــهْ :

حَسَـــبٌ كريم لا يُبـــارى

نَسْـــلُ النجائبِ والأصائِـــلْ

---

١ ــ الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمئة صلاة

أهلوهُ ما ثَنَّى الزمـــانُ لهم نِجارا[1].

هذا حبيبي عرسُهُ لم يعرفِ التـــاريخُ مِثلَـــهِ

سِـــيقتْ له الجاهاتُ .... وهو يســوقُ دَلّهْ

شَـــرَطَ القَبولَ على مجيىء الشمسِ للمغنى العتيـــدْ

أَو تســـتجيب الشمسُ !؟

واعجبـــاً لهـــا !

فقد اســـتجابتْ ! ....

فَكِّـــروا .... وتصـــوروا ....

الشمس راجلة بظهر الارض في العرس الفريدْ !

والمهرُ ليس من اللّجيـــنِ أو النُّضـــارْ

أو الشِّـــياهِ أو الثمـــارْ

من حُـــرة الأرواح كـــانَ

من الدماءِ .... ولا فخـــارْ .

هذا حبيبي صادِقٌ في حُبِّـــهِ

لكنه حَرِنٌ[2] إذا ركـــبَ الغضـــبْ

---

١ ــ النجار : الحسب

٢ ــ حرن : عنيد

فإذا احتجـــــبْ

لا ينجـــلي إلا إذا أصدَقْتُـــــهُ

وكأنـــــه عِرسٌ[1] جَديـــــدْ

فالخاطبون مـــن النجومِ تقودهم شـــمسُ الزمانْ

قَمَـــــرُ الزمانْ

والمهر أرواحٌ ودافِقـــــةٌ قـــوانْ [2]

.... واليـــومَ أمعـــنَ في الغضـــبْ

.... يا ويلتـــا ....

مـــن أين آتي بالنجـــوم وبالشـــموس

ما عـــاد في الدنيـــا نجوم أو شموس

ما عـــاد في الدنيـــا قمر ....

* * *

لملمْ همومـــكَ يا فـــؤادي

هَـــوِّنْ عليك من التَّفَجـــعِ والأســـى

---

١ — عِرس : عروس

٢ — الدماء

فحبيبـــك المحجوبُ لن يبقى مَلِيـــاً في ابتعادِ

أخواه أبنـــاءُ الأصـــيلة أســـرجا وتعمما[1]

وســـيمضيان إلى السَّـــما

لا يُجْفـــلان ولا تردهمـــا الغيومْ

وهناك حيث الشـــمس تصنـــع والنجومْ

فســـيصنعان الشمس للدنيـــا

وأســـراب الكواكب والنجومْ

وســـيهبط الجيش العرمـــرمُ

فوق هـــذي الأرضِ

في كل المدائنِ والبـــوادي والتُّخـــومْ

ويسير ســـيراً قَلّ في التاريخ مثلُـــهْ

زحـــفٌ ويا للهـــول من زحـــف النجوم .

يجتاز في مشـــواره كل الحدودْ

كل المصاعـــبِ سوف يســـحقها ويقتلع الســـدودْ

ويدوس كل ضـــلالةٍ .... وجهالـــةٍ

---

١ — اشارة للمسجد الحرام بمكة والمسجد النبوي بالمدينة .

وخيانـــةٍ .... ونذالـــةٍ

وأظـــلّ أحدو للمســـيرْ

حتى يـــوافي الزحـــفُ بابَـــهْ

ويطل مُقْتلعاً حجابه

.... ويقـــوم عرســـك يا حبيبي

في كل بـــادية وفي كل الحواضـــرْ

فـــوق البحار .... عـــلى السهول .... عـــلى النجودْ

* * *

.... وافرحتـــي بـــك يا حبيبي

في خلـــوتي فيـــك التي تطفي لهيبي

ســـأقبل الوجنـــات والرأس الطهورْ

ســـأقبل الكفين .... أنعـــمُ بالعطـــورْ

وجبينيَ المشـــتاقَ أدفنـــهُ .... أُمَرِّغـــهُ بحجركْ

وأبلل الأردان مـــن دمعي الهتون

فلعل ســـاعتها .... يزايـــلني الجنون .

١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م

---

* تناقلت وكالات الأنباء حادث محاولة مجموعة من اليهود هدم بناء المسجد الاقصى في أوائل هذا العام (١٩٨٣م) .... وقبل ذلك جرى حرق جزء منه.

مع الله

أنت مولاي ولا مولى سواكْ غايتي أنت ومقصودي رضاكْ
أنت لم تشترني من سيِّدٍ إنَّما يا ربِّ سوتني يداكْ
في زمانٍ غابرٍ قدرتني في ضمير الغيب يرعاني قَضاكْ

* * *

وأتى حينٌ على الوعدِ الاكيدْ فاذا النُّطْفَةُ في طورٍ جديدْ
خُلِّقَتْ في مُضْغَةٍ واهِنَةٍ واستقرت في حمى حصنٍ عتيدْ

* * *

مسَّها من نفحة الروح اضطرامْ حَيَّرَ الألبابَ مَغْزاهُ العويصْ
خَلَجَتْ منه ولو واتى كَلامْ سَبَّحَتْ لله من قَلْبٍ حريصْ

* * *

وَمَضَتْ تِسْعٌ على ذاك الجَنينْ صارَ في أحْسَنِ تَقْويمٍ يكونْ
حَلَّ ظَهْرَ الأرْضِ في وَقْعِ الأنينْ وابتساماتِ الرضى بين القطينْ

* * *

أنت يا رحمن يَسَّرْتَ السبيلْ منذ أن لاحَتْ لِعَيْنَيْهِ الضياءْ
رَحْمَةً أوْدَعْتَها كُلَّ القَبيلْ فَجَّرَتْ ثَدْياً بمكنون الغِذاءْ
وَحَبَتْهُ قُوَّةً وهو الكليلْ تَجْعَلُ القَسْوَةَ عطفاً وعطاءْ

* * *

هُوَ عند الأهلِ ما بين الجُفونْ حَلَّ، تحميه كما تحمي العُيونْ
الأذى إنْ مَسَّهُ لا يَفْتُرون أو يُخَلّيهِ ولا يستروحونْ
إن جفاهُ نومُهُ لا يرقُدونْ تعتري ألبابَهم شَتَّى الظّنونْ
في رِضاهُ المالُ والنفسُ تَهونْ أيُّ إلهامٍ بِهِ يسترشدونْ !؟
فِطرةُ الله. فحمداً خالداً وشُكوراً ليس تقضيه السِّنونْ

* * *

زينَةُ الدنيا وريحانُتها بَهْجَةُ الأيامِ والعُمْرِ العَبوسْ
وَطِماحُ النفسِ في شَقْوتِها أمَلٌ يَبْزُغُ قد يجلو النُّحوسْ
قد تُعاني الأمُّ من جَوْعتِها وأبوهُ قد يُعَرِّيه اللُّبوسْ
تُمْعِنُ الأيامُ في قَسْوَتِها ويُروّي حِقْدَهُ دَهرٌ ضَروسْ

ويَنال الطِّفْلُ قَسْراً ما اشتهى مالَـهُ شأنٌ بِيُسْرٍ وَحُبـوسْ
جَرَّدَ الأنْـفُسَ من قُدْرتِهـا حَمْدَكَ اللهم يا مُرْضي النّفوسْ

* * *

وَيَشِبُ الطِّفلُ في دنيا الشقاءْ لصراعٍ شاءَهُ داعي البقـاءْ
شَزَراً تَرمُقُـهُ عيـنُ البَـلاءْ مالَـهُ حَوْلٌ عَلَيْـهِ أو وقـاءْ
غَيْرُ لُطْفٍ منك بالخافي عليمْ من حديثِ القلبِ أو أهْوائِهِ
ودبيبِ النَّمْلِ في الليل البَهيمْ وَخُطَى إبْلـيسَ في إغوائِـهِ
تدفَعُ الشَّر بِفَضْلٍ مُسْتَديمْ وَتَـرُدُّ الكيـدَ في أعدائِـهِ

* * *

وإذا سَهْـمٌ من الـداءِ رمـاهْ وتمادى الضعفُ في الجسم العَليلْ
ويكـاد الأمْـرُ يأتي منتهاهْ خَفَتَ القلبُ على حِمْلٍ ثَقيلْ
سَلَّمَ القومُ وراحوا في صلاهْ ما سِوى لُطْفكَ للخطبِ الجليلْ
نَفْحَةٌ مِنْكَ فَتَخْضَلَّ الحياهْ بين جِلْدٍ وعظامٍ في ذبولْ

* * *

تَبْسُطُ الرزق له في كل حالْ يَدُكَ المعطاءُ تكفيـهِ السؤالْ
واذا كَفَّتْ فمـا يُرْسلُهـا تارةً أخرى بفيضٍ من حَلالْ
غيـرُكَ اللهـم يا من عنـدهُ مصدر الرِّزْقِ ويا محيي الغلال

* * *

وتُنيـرُ الـدربَ تهديـه السبيلْ وَتَقيـه مِنْ مُلمَّـات الفِتَـنْ
أمَضى مِنكَ له حُسْنُ المقيلْ[1] يومَ أنْ أُشْرِبَ بالروح البدَنْ؟؟
فَهُوَ في حِرزٍ على خيرِ دليل؟؟ مِنَّةٌ من دونها كل المِنـنْ

* * *

أنت مولايَ ولا مولى سواكْ ولك العتبى إلهي في رضاكْ
لا تَقرُّ الروحُ إلا في حماكْ لا يهيـمُ القَـلْبُ إلا بهواكْ
هذه الدنيـا سرابٌ زائِـلُ كُل ما فيها هباءٌ باطِـلُ
كُلُّ من أغوَتْـهُ غِرٌّ جاهـل ما ارتوى منها لبيبٌ عاقِلُ
كيف والصبحُ الـذي يَبْهرُنـا حُسنُـهُ ، بعـد قَليـلٍ حائِلُ؟
كيـف والـزرع تَراهُ هائجـاً يعتليـهِ حاطِـمٌ أو آكِـلُ؟

---

١ ــ المقيل : أي المصير في الآخرة .

كَيفَ والقَدُّ الذي نزهو به بَغْتَةً يرميهِ داءٌ قاتِلُ؟
كيف والمال الذي نشقى له عَرَضٌ يمضي وثوبٌ ناخِلُ؟
زخرفُ الدنيا ولذات الصِّبا حُلُمٌ ليس وراه طائِلُ
دُوَلٌ تأتي ويعلو شأنُها أمرُها مثلُ سواها دائِلُ

* * *

رَبِّ أسلمت زمامي لِرِضاكْ رَبِّ أوثقتُ عِقالي في حماكْ
لا يُنيرُ الدرب إلا من سناكْ ما بِقَلْبي غيرُ فيض من هُداكْ
إن دجا الليل وغارت أنْجُمُ إن فَشا الداءُ ولانَتْ أعْظُمُ
إن رمى الدهر بسهمٍ نافِذٍ إن قسا العيشُ وَشَحَّ المطْعَمُ
إن هَوَتْ آمالُ عمرٍ كادِحٍ إن جَفا الناسُ وإن هم لَوَّموا
إن طغى الظُّلمُ وأبدى سيفه وتراءى في خيالي المأتَمُ
ما لقلبي سيدٌّ أو قَيِّمٌ غيرُكَ اللهم أو مُسْتَلْهَمُ
ما سوى حِصْنِك لي مُلْتَحدٌ ما سِوى رُكنكَ لي مُلتَزَمُ
ما سوى أسمائِكَ الحسنى عُرَىً هي للروح إلهي سُلَّمُ
بِكَ يا مولايَ إني عائِذٌ أن يزيغَ القَلبُ أو ينبو الفَمُ

باسْمك الأعظَمِ لي مسألةٌ دونها كل سؤالٍ يقزُمُ
أن أوافيكَ وقد طهرتني بدمي(١) والقلبُ صافٍ مُسْلِمُ(٢)

١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣م

١ ــ كناية عن طلب الشهادة في سبيل الله.
٢ ــ اشارة لقوله تعالى « يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم ».

الوليد

ترنيمة للصحوة الاسلامية

يُفْرِخُ الهَمُّ في خيالي وينمو ليس لي في الأنامِ خالٌ وَعَمُّ
سَرْمَدِيُّ[1] الآلام، تستعمر الآهاتُ صدري، وأُمنياتٌ وسُقْمُ
مُثْقَلٌ بالقُيودِ تأسِرُني الظُّلْماءُ والبابُ كاسِرٌ يَسْتَهِمُّ
ونذيرٌ بالشرِّ من رائشٍ[2] سهماً وبارٍ نِصالَهُ يَسْتَتِمُّ
وائتِمارٌ وخطةٌ واصطخابٌ وعويلٌ وقَعْقَعاتٌ تُصِمُّ
وتنادٍ بالويل، ــ لا عاشَ هذا الطِفلُ فينا، سيماه نَحْسٌ وشؤمُ

* * *

"عَجَباً أيها الوليد فإني لا أرى فيك خَصْلَةً قد تُذَمُّ
في مُحيّاكَ إنني أقرأُ الطيبَةَ والعَيْنُ عن صفاءٍ تَنِمُّ
ولسانٌ بِفِطْرَةِ الله ينسابُ ولم يأتِهِ من القَذْفِ عِلْمُ
ويداك الصغيرتان ! لَعَمْري كيف بالشر والاذى قد تُلِمُّ ؟!

---

١ ــ سرمدي : دائم
٢ ــ رائش : من راش السهم أي ركب عليه الريش

فلماذا أرى الأنامَ غِضاباً مُسْتَشِيطينَ خَطْبُهم مُدْلَهِمُّ ؟!
ولماذا زَجُّوكَ في القيدِ أسوانَ[1] كسيراً وأغْمَضوا وأصَمُّوا ؟!
ولماذا هذا النَّكالُ وقد كانَ حَرِيّاً أنَ يَلْثُموا ويَضُمُّوا ؟!
يا ــ لَكَ اللهُ ــ قل بربك من أنتَ؟ وأيٌّ من الورَى لكَ قَوْمُ ؟!
لا مُواسٍ أراهُ يوماً يُواسيكَ، لقد هِجْتَني[2]، أما لَكَ أُمُّ ؟!
لهف نفسي ــ لو أنّ لي قُوَّةً تُجْدِي لَوَلّى من فَوْرِهِ عَنْكَ ضَيْمٌ"

* * *

" أنا يا شيْخُ وافِدٌ من ضميرِ الدَّهْرِ عَدْلاً، والأرض جورٌ وظُلْمُ
رحمةٌ شاءها الرحيمُ لهذا الكونِ جمعاً، والناس حِقدٌ ولؤمُ
من أكُفٍّ يُسْتَوْكَفُ[3] العُرْفُ[4] في الخَلْقِ وإمّا طَلَعْتُ فالغيثُ سَجْمُ
أيُّ قومٍ قومي؟ــ يسامِحُكَ اللهُ ــ فقدْ أيقظْتَ ذكرياتٍ أُجِمُّ[5]
غُيّبوا في الثَّرى وما عادَ فَوْقَ الارضِ غيري وإن تَبَجَّحَ زَعْمُ....
أين من هذهِ البُغاثِ صُقورٌ ؟! أين من هذه الأعابِدِ قَرْمُ[6] ؟!

---

١ ــ الأسوان : الحزين
٢ ــ هجتني : أثرتني
٣ ــ يستوكف : يستنزل
٤ ــ العرف : المعروف
٥ ــ أجم : أريح
٦ ــ القرم : السيد

أين من هذه العُصاةِ تُقاةٌ أزكيـاءٌ بِهَدْيِهِـمْ يُؤْتَـمُّ!؟

أين من هذه المظالِمِ عدلٌ!؟ أينَ من هذه النَّذالةِ شَهْمُ!؟

أين من هذه الألاعيب نُصْحٌ!؟ أينَ من هذه الضَّلالاتِ فَهْمُ!؟

أين من صَدِّهِمْ زكاةٌ وَحَجٌّ!؟ أيْنَ من كُفْرِهِمْ صَلاةٌ وَصَوْمُ!؟ ''

لفه الوَجْدُ بُرْهَة ''إيه يا حَيُّ لَكَ الحمد والثّناءُ الأتَمُّ ''

''لا تلمني ياشيخُ ــ باللهِ ــ فالرُّوحُ إذا اهتاج ذكرُ قَوْمي تَحِمُّ[1]

أين أُمِّـي؟ للهِ دَرُّكِ يا أُمِّـي وَخَلَّـتْكِ[2] عادِيـاتٌ[3] وَظُلْـمُ

هيَ ليست كالأمهاتِ التي تَعْرِفُ، من شَأنِهِنَّ حَيْضٌ وَدَمُّ

منذ بَدْءِ الحياةِ بورك فيها لم يَشِنْها[4] على مدى الدهر عُقْمُ

تُنْجِبُ النُّورَ والتراحُمَ والعدلَ فَتَسْتَمْلَحُ الحياةُ وتَسْمو

سامَها من بوائِقِ الدَّهْرِ خَسْفٌ وَطَواها في القَيْدِ جَهْلٌ وغَشْمُ

وأُقِيمَتْ لها التَماثيلُ زَيْفاً وَتَبدّى عن الحقيقةِ رَسْمُ،،

قالَها والأسى يَفيضُ يُغَشيهِ وقد هاجَهُ انكسارٌ وَيُتْمُ

---

١ ــ تحم : تصاب بالحمى
٢ ــ خلتك : ذهبت عنك
٣ ــ عاديات : مصائب
٤ ــ يشينها : يعيبها

ثم نَدَّتْ[1] من عُمْقِهِ صيحَةُ المقهورِ «آهٍ» لها أُوارٌ[2] وَجَحْمُ[3]

'' ليتني لم أكُنْ ''. وقد أَلْهَبَ الروحَ سعيرٌ، وَجَلَّلَ العينَ غَيْمُ

مادَت الأرض والرؤى حائِراتٌ فحديثٌ طَواهُ في النَّفْسِ كَتْمُ

''ليتني كُنْتُ في كِنانَةِ[4] خير الخَلْقِ سهماً فيصرعُ الشِّرْكَ سَهْمُ

ليتني كنت من عَزائِمِ (هارونَ[5]) خَميساً فَيَسْحَقُ الكُفْرَ عَزْمُ

ليتني كنت في ركاب (صلاح الدين) بأساً يَغْشَى الخُنوعَ وَيَطْمُو[6]

ليتني كنت مارِجاً[7] من يدِ (الفاتِحِ) يوماً إذْ يصنَعُ الفتح رَجْمُ

ليتني ليتني!!؟؟ رُوَيْدَكِ يا نَفْسِي، أَقِلّي، فَقَدْ نبا بِكِ حِلْمُ

هُوَ ذا اليومُ ليس (للآهِ) (واللَّيْتَ) ولكن للصبرِ والصدق يَوْمُ

كُلُّها خُلْسَةٌ سَتَمْضي وإنْ كانَتْ ثباتاً فالغُنْمُ ــ واللهِ ــ غُنْمُ

ليس في الأرض كُلِّهـا اليومَ إلّاكِ منـارٌ لِمُدْلِج[8] يَستَئِـمُّ

لم يَعُـدْ في الكُرومِ غيـرِكِ ما يأتيـهِ مُستطعِمٌ وقد طابَ طَعْمُ

---

١ ــ ندت : خرجت
٢ ــ أوار : لهيب
٣ ــ جحم : اشتعال
٤ ــ الكنانه : جعبة السهام
٥ ــ هارون الرشيد
٦ ــ يطمو : يرتفع
٧ ــ المارج : الشعله الملتهبه
٨ ــ مدلج : سائر بالليل

يَنْظُرُ الأنبياءُ من سُجُفٍ[1] الغَيْبِ إليكِ الغداةَ والهَمُّ هَمُّ
والرسول الحبيبُ قد أرسلَ الكَفَّ مُشيراً وَنُصْحُهُ لك جَمُّ
والتقيون والملائِكُ يدعون جميعاً ألّا يُعَفّيكِ[2] خَصْمُ
كُلُّهمْ يرقبون فاليومُ فَصْلٌ وإذا تَصْدُقيهِ للْهَمِّ صَرْمُ[3]
فمضاءً وَحِمْيَةً؛ ضَلَّ من قالَ: (المصابُ في جانِبِ الله غُرْمُ)
والحياءَ الحياءَ، والخَشْيَةَ الخشيةَ، في الله لا يَطَالُك لَوْمُ
ولتكوني مشيئَةَ الله في الخَيْرِ، ولا بُدَّ أمْرُهُ سَيَتِمُّ ،،

١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م

* * *

١ — سجف: ستور
٢ — يعفيك: يقضي عليك
٣ — صرم: فراق

هينمات[1]

لَئِنْ طالَ ليلي ستُشْرِقُ شَمْسي وتجلو هُمومي وتَمْسَحُ بؤسي
وتصفو حياتي على نَهْجِ رَبِّي وتغدُو صِفاتِي مَناطَ التَّأسِّي
ويشتد عودي وأحمِي حُدودي ويخشى الأعادي نزالي ويَأسي
وفي كل مِضْمارِ فَن وَعِلْمٍ سيَشْدو يَراعِي[2] وَيَسْطَعُ طرسي[3]
وفي كُلِّ سَهْلٍ وفي كُلِّ تَلٍّ سَيُمْرِعُ[4] زرعي وَيَخْضَلُّ[5] غَرْسي

* * *

رويدك يا مُثقلي في القُيودِ ويا مُمْعِناً في سِياطٍ وَرَفْسِ
تَوَهَّمْتَ أني سَأبدو ذَليلاً وأني سأعنو لِقَيْدِي وحبسي
وَلَمْ تَدْرِ أنّي أعَزُّ البرايا وبالله أوْثَقْتُ عِزَّةَ نفسي
متى تُوصِدِ البابَ في ناظِرَيَّ أعيش مِراحي[6] بِروحي وَحِسِّي

١ — هنيمات: جمع هينمه وهي الصوت الخافت في دعاء أو حديث مع النفس.
٢ — اليراع: القلم
٣ — الطرس: الصحيفة
٤ — يمرع: يخصب
٥ — يخضل: يندى ويبتل
٦ — مراحي: نشاطي وسروري

مع (الفتح) و (الملك) و (المؤمنون) من (العصر) و (النصر) يُنْبوعُ أُنْسي
(بسبحانَ ربي) (وبالحمد لله) (والله اكبر) رُكْني وأُسّي[1]
أنال النُجومَ، أجوبُ البحارَ، أهيمُ مع الطَّيْرِ من كل جِنْسِ
أزور الجنان، أُناجي الرسول أُبُثُّ شَكاتِي فينجابُ[2] لَقْسي[3]
أعودُ الصحابةَ والفاتِحين فَأزدادُ فَضْلاً وتيها بِقَبْسِ
وَأهو مع الحورِ بَيْنَ القُصورِ وَمِنْ رائِقِ الخَمْرِ أُتْرِعُ[4] كأسي
فأنسى القيودَ وظلم العبيد ورضوان ربي لعمركَ ينسي

* * *

رويدك يا طامِعاً في خُضُوعي بِحُظْوَةِ قربٍ وجاهٍ وفِلسِ
مَرامُكَ هذا بعيدُ المنالِ كبعد الثريا لساجٍ بِرِمْسِ
غَدٌ لي بآماله الزاهراتِ مَهَرْتُ على البيعِ مالي ونفسي
وأنت كتابُكَ في الغابِرينَ سَتَبْقى لِلَعْنٍ وتمضي لِتَعْسِ

١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م

* * *

١ ــ أس : اساس
٢ ــ ينجاب : يزول
٣ ــ لقسي : اي ما لي من أذى وسوء
٤ ــ أنزع : املأ

أُمنيّة

آهٍ على طَعْنَةٍ أو وابِلٍ من رَصاصْ
في المعْمَعانِ الذّي تَبْيَضُّ منهُ النَّواصْ
يَكْشِفُ سِرَّ الورى كرائِمٌ أو رِخَاصْ
يُرْسِلُها كافِرٌ ذو حَمَسٍ واخْتِصاصْ
كرامةُ الله للمُسْتَعْجِلينَ[1] الخَواصْ

* * *

لَمّا وَجَدْتُ الرَّدى من حُكْمِهِ لامَناصْ
يَفْرِسُ[2] ليْثَ الوغى كَرَاقِدٍ في الخِصاصْ
وَرَجْعَةً بَعْدَها غَضارةٌ أوْ قِصاصْ
ثِنْتانِ لا بُدَّ من إحْداهُما أو مَحاصْ
صَيَّرْتُ أُمْنِيَّتي وَمَذْهَبي في الخَلاصْ
(آهٍ على طَعْنَةٍ أوْ وابِلٍ من رَصاصْ)

* * * ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م

١ ــ إشارة لقوله تعالى (وعَجِلْتُ إليكَ رَبِّ لِتَرْضَى)
٢ ــ يفرس : يقتل

الفاجعة[1]

الشرَفُ التالِـــدُ[2] من غَالَـــهُ !؟

والسُّؤْدَدُ[3] الموروثُ من أهْـــدَرا !؟

والمجدُ من أوْدَى بإيقاعِـــهِ !؟

والأمـــلُ الوَثّـــابُ من أسْكَـــرا !؟

وما لهذا الصُبحِ نَحْسَ الرُؤى !؟

ومـــا لجيش الكفـــرِ مُسْتَنْفَـــرا[4] !؟

ألاحَ لِلْخُطّـــةِ إرْهـــاصَةٌ[5] !؟

ملعونَـــةٌ مسودةٌ مَنْظـــرا !؟

من نَتْنِها ضَجَّتْ سِباعُ الفلا

والطّيْـرُ قَتْلى في أعـالي الـذّرا

---

١ ــ التالد : القديم

٢ ــ السؤدد : السيادة والمجد .

٣ ــ أي يوم الزيارة وجيش اليهود مستنفر لترتيبات الأمن .

٤ ــ ارهاصه : اشارة سابقة ، والخطة هي الصلح .

كُفْرِيَّـــةُ اللـــونِ يَهوديَّـــةٌ

من صُنْعِ (رابينَ)[1] و (كيسنجرا)[2]

أصابَت المقْتِـــلَ مسمومـــةٌ

ضَجَّ لها (الأقصى)[3] لِرَبِّ الـــورى

(وبـيتُ إبـراهيم)[4] في مَأْتَـــمٍ

يدعـو إلـهَ العَـرشِ ان يَثْـأرا

* * *

الصلحُ !؟ مـا الصلحُ واعداؤُنـا

يَشْـهَدُ أهلونا لهـم مَحْضرا !؟

ما الصُلْحُ والأعْراضُ في ذِمَّـةٍ

لا تَعْرِفُ المعـروفَ والمُنْكَرا !؟

السَّـهْـلُ والتَّـلُّ على حالها

يَخْطُـر صهيـونُ بِها مُسْفِـرا

أمْواهُنـا حِـلٌّ لهم وَطْؤُهـا

ما انفـكَّ فيها فُلْكُهُـمْ مُبْحِرا

---

١ ــ رابين رئيس وزراء (اسرائيل) دولة اليهود .

٢ ــ كسنجر : وزير خارجية امريكا وهو يهودي .

٣ ــ المسجد الأقصى .

٤ ــ الحرم الابراهيمي في الخليل .

لقاذفاتِ المـــوتِ في أهلنـــا

اجواؤنـا مـــا فَتِـــئَتْ مَعْبَـــرا

* * *

ما الصلحُ (والقدس) بها غاصِـبٌ !؟

ذلك صلـــحٌ باطِلٌ مُفْتَـــرى

(القدس) في شـــرعتنا مَشْـعَرٌ

(كطيبـةِ الخيْرِ) (وأُمِّ القُـــرى)

يَؤُمُهـــا الرُكبـــانُ في مَطْـــلَبٍ

به رسول الله قد بَشَّـــــرَا

من كُلّ صُقْـــعٍ (١) من جميع الدُنـا

صَوْبَ الأمـــاني يمتَطـــونَ السُّرى(٢)

قـــاصٍ ودانٍ قد تنـــادَوا لها

عَسَـــى إلـــهُ العَرْشِ أنْ يَغْفِرا

يَهِيجُهُمْ رَوْحٌ (٣) لهـــا عابِـــقٌ

من جَنَّـــةِ الفِرْدَوْسِ قـــد عُطِّرا

---

١ ــ الصقع : الناحية .
٢ ــ السرى : السفر ليلا .
٣ ــ روح : نسيم .

فَراحَـــةُ الأنفُـــسِ عند اللِّقـــا

والعَفْـــوُ والـــرحمةُ عنـــد القِـــرى

يُشَرِّفـــون الهامَ في سَـــجْـــدَةٍ

خاشِـــعةٍ في طُهْرِ ذاك الثـــرى

مَفْـزَعُ رِيْـــحٍ شاءَهـــا رَبُّنـــا

وسَـــنَّهُ (أحمدُ) لمّـــا سَـــرَى

في كُلِّ شِـــبْرٍ شاهِدٌ ناطِـــقٌ

يَرْوي لنـــا تاريخَهـــا الأزْهَـــرَا

فَكَـمْ شهيدٍ خَـــرَّ في أرْضِها

من بعـــدِ أن صَـــلّى وأن كَبَّرا

يُقَـــدِّمُ الـــروح فداءً لهـــا

يُلْقي بهـــا للمـــوتِ أن يُعْـذِرا

واسِـــطَـــةُ العِقْـــدِ لأمجادِنـــا

وَفَرْقَـــدٌ ضاءَ لنـــا الأعْصُرا

نَسْـــتَرْخِصُ الأرواح في مَهْـــرِها

والحَقْـــلَ والغَلّـــةَ والبَيْـــدَرا(١)

---

١ ــ البيدر : مكان جمع الغلة .

صُـلْحٌ وتبقـى (القدس) مُحْتَلّـةً !؟

لَبِئْسَ ذاكَ الوَغْـــدُ مادَبَّـــرا

لو كـان من أبنائِهـا مَحْتِـــداً (١)

مع العِـدا في سـاحِها لم يُـرا (٢)

* * *

يا أُمةً طـــال عليهـا الكَرى

اما كَفَـى للان مـا قـد جَرى

هاجِسُـــكِ الدنيا على ذُلِّهـــا

فهل نَسـيتِ الحربَ والعَسْـكَرا !؟

العِـــزُّ لا يُطْلَبُ في محفـــلِ

والمجدُ بالأموالِ لا يُشْـــتَـــرى

والوطـــن المغصوبُ لا يُرْتَجـــى

في مَجْلِسِ الأمْـــنِ وما قَـــرَّرا

لنا سَـبِيلٌ واحِـدٌ للعُـــلا

ان نَرْكَبَ المـــوت وأنْ نَعْبُـــرا

---

١ ــ المحتد : الاصل .

٢ ــ كتبت هكذا للدلالة على أن الألف للاشباع وصحتها (لم ير) .

قد كان من إيمانِنـــا مُرْتَقَـــىً

بـــه اقتعدنا الانْجُـــمَ الأزْهُرا

ما (بَـــدْرُ) إلا عِبْرةٌ تُحْتَـــذى

وما اندحـــارُ الكفرِ في (خَيْبَـــرا)

وما دَهى (كِسرى) وَإيوانـــه

وما رَمى في (جِلّقٍ) (قَيْصَرا)

دانَتْ لنـــا الدُّنيـــا بأقْيائِهـــا (١)

لَمّـــا نَبَذْناهـــا إلى مـــا وَرَا

* * *

يا أُمَّتـى هـــل تَقْبَلين الهُدى

من مُخْلِصٍ في النُّصْـــح ما قَصَّرا

فَلَعْنَـةُ (القـدس) إذا أُنْزِلَـــتْ

في مَنْـزِلِ الـــذُّلِّ ولم تُنْصَـــرا

تُزَلْـزِلُ الدُّنيـــا على أهْلِهـــا

وتَحْـــرِقُ اليـــابِسَ والأخْضَـــرا

---

١ ــ الاقياء : وهي الغنائم .

إنْ تَمَّ هـذا الصُّلْحُ يا أُمتـي

نكـون بالمـوت إذن أجْـدَرا

يستبـدِلُ الله بنـا غَيْرَنـا

فقـد تَولّيْنـا وقـد أنْـذَرا

هتاف المجاهد الشهيد

ربطتُ علـى قلبي، وأرخـيتُ غضبتي

وقلـتُ لنفسي : دونَـكِ اليوم أفْلِتـي

فيا طالما قاسيتُ منـكِ مشقـةً

ويـا طالمـا جابَهْتِنِي بالتَّعَنُّتِ

كَمُهْرٍ حَـرُونٍ كنتِ فـي الموقفِ الـذي

تُسامِيـن فيـه الضيمَ، جَمِّ التَّفَلُّتِ

أُمَنِّيكِ يومـاً فيـه أنْقَعُ غُلّتي[1]

وأفـري[2] عِقـالاً صارِمـاً من تَعِلّةِ[3]

وهـا قد أتاكِ الوعـد فانطلقي علـى

مَـداكِ ولا تَصْغَيْ ولا تَتَلَفّتـي

مـوارِدُكِ الآفـاقُ والكونُ ساحـةٌ

فلا تَقِفـي إلا على هـامِ نجمـةِ

* * *

١ — نقع الغله أي تسكين الظمأ والمقصود تحقيق الأمل.
٢ — أفري : أقطع.
٣ — تعله : تعليل وتبرير.

قضيتُ حياتي في عناءٍ وكربةٍ

على الصبر والآمال نومي وصحوتي

أُطامِنُ من كِبْري وأكبِتُ لوعتي

وأُطْفِىءُ نيراني بِتَسْكابِ دمعتي

أقول لعل الدهر يُبْرِئُ عِلّتي

ويأسُو جِراحاتي ويرجو مَوَدَّتي

فلم أرهُ إلا يَسُنُّ نيوبَهُ

ولم أرَهُ إلا يُعَمِّقُ نكبتي

فلما غدا عُذْرِي مُبيناً ولم أجِدْ

مَفَراً من الإقدام أعلنتُ ثورتي

تناولتُ رشّاشِي وأعليتُ صرخَتي

وكَبَّرْتُ للباري وباعَدْتُ وَثْبَتي

وواجَهْتُ أعدائي وأحكمت ضربتي

فأطفأتُ نِيراني وعانَقْتُ جَنَّتي

١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م

رسالة الدم المطلول

بِئْسَ الذِّمامُ وبئسَ الأهْلُ والعَصَبُ

بِئْسَ النِّفارُ[1] وبِئْسَ الحَشْدُ والجَلَبُ[2]

ويا هوانَ الذي في الخَطْبِ عِزْوَتُهُ

أنْتُمْ، وضيعةَ من فيكُمْ له النَّسَبُ

إني لَأسألُ في شَكِّي وفي ألمِي :

أكانَ يربِطُ حَقاً بيننا سَبَبُ !؟

ناديتُكم وفُؤادي حُرْقَةٌ وأسىً

ناشدتُكم كُلَّ عِرقٍ حَقُّهُ يَجِبُ

حَتّى الجلامِدُ قد رَقَّتْ لِما سَمِعَتْ

والطيرُ والبُهْمُ والأشجارُ تنتحبُ

إن كان ذبحيَ لا يُذْكِي[3] أُخُوَّتكم

فما الأُخُوَّة إلا الغشُ والكذبُ

---

١ — النفار : النفير .

٢ — الجلب : الضوضاء والضجيج والمقصود نفير وضجيج الحرب .

٣ — يذكي : أي يحرك .

أيــنَ الأواصـرُ والقُربى لهـا حُـرَقٌ

أيــن الشعـارات والرَّنانـةُ الخُطَـبُ

أيــن الأناشيــد تشدوها إذاعتُكُـم

كِدنــا نُصَدِّقُهـا يومـاً «وننطرب»

أيــن (الغَساسِنُ)[1] والهالات والحجــب

أيْــنَ (المَناذِرُ)[1]والالقــابُ والرُّتَــبُ

أكلهـا جُعِلَــتْ للأهــلِ رادعـةً

أَلَيْسَ منهـا علــى خَصْـمٍ ولــو لَقَــبُ

هــذي (غزالةُ)[2] تدعوكُـمْ وقـد حَلَفَـتْ

على الصلاةِ فهــل فيكــم فَتًى حَــرِبُ

* * *

حَلَّــتْ علــى القلــب آلامٌ تمزقُـهُ

وضاقــت الــروح مــن هَم لــه ذَنَبُ

---

١ ــ الغساسن والمناذر : الغساسنة والمناذرة .

٢ ــ غزالة : اشارة لقول الشاعر يهجو الحجاج عندما حلفت (غزالة) وهي إحدى نساء الخوارج ان تصلي في المسجد نهاراً جهاراً على مرآى من الحجاج وتحدته وصلت فقال الشاعر :

اسد علي وفي الحروب نعامــــة فتخـاء تجفـل من صفير الصافـر

هلا برزت الى غزالــة في الوغــى بل كان قلبك في جناحي طائـر

والمقصود هنا بغزالة (اسرائيل) عندما اعلنت مسبقاً عن رغبتها في احتلال جنوب لبنان .

تاه القريــظ وهذا الخطــب حَيَّــرهُ

فليس يــدري المعانــي كيــف تُكْتَبُ

يكــادُ يعصي فــلا يمضي، وحُــقَّ لــه

فمــا المواعــظ للأمواتِ والأدَبُ

اليــأس منكــم وسوءُ الظـن تُمْسِكُهُ

فكــم تفاصَحَ حتــى مَلَّتِ الكُتُــبُ

وكــم أراقَ علــى الديباجِ مــن غَزَلٍ

بِفَضْلِكُــمْ لم يَدَعْ وصفــاً بِــهِ أَرَبُ

ــ صِيــدٌ أُبــاةٌ غَطاريــفٌ جَحاجِحةٌ[1]

آساد غِيــلٍ[2] ترى الأهــوال إن غَضِبــوا !

ــ ومؤمنــون تُقــاةٌ كُلُّهُــمْ وَرَعٌ

مِــنْ مَنْهَــلِ الزُّهْــدِ والإيثار قــد شَرِبوا !

لعــل نحوَتكُم يومــاً يجيء بهــا

مسحي ومدحي اذا مــا اعصَوْ صَبَتْ نُوَبُ

---

١ ــ من صفات الشجاعة والسيادة .

٢ ــ غيل : موضع الأسد في الغابة .

فما أصاخ[1] لِغَيْرِ الزيفِ إن بَغَتْ

نيرانها الحربُ أوْ حَلّتْ بنا الكُرَبُ

وما رأى غير تسليمٍ وما نَهَلَتْ

من النجيع[2] سيوفٌ شفها سَغَبُ[3]

وما تَعَرَّقَتِ الأجسادُ من نَصَبٍ

وما اشتددتم سوى إنْ حَثَّكمْ هَرَبُ

* * *

كَمْ مُرَّةٍ سالِفَ الأيامِ حَيَّرنا

أداؤُكم واعترانا الشَّكُّ والرِيَبُ !

قُمنا ولم نَدَّخِرْ وُسْعاً وكان لنا

من المواقِفِ ما تزهو به الحِقَبُ

تمضي السنونَ ولا يخبو توهُّجُها

وقودُها حُرَّةُ الارواحِ والنشَبُ[4]

---

١ ــ اصاخ : استمع.
٢ ــ النجيع : الدم.
٣ ــ سغب : جوع.
٤ ــ النشب : المال.

ذَلّ اليهودُ وذَلّ الانجليزُ وقد

ذاقوا من الرُّعْبِ ما اصطَكّتْ له الرُكَبُ

فأرسلوكم بِدعوى العقلِ رائدةً

وبالوعودِ وفي طياتِها القَشَبُ[1]

هِيَ الخديعةُ حَلّتْ في مقاتِلِنا

يا ويحهم بئس ما حاكوا وما ارتكبوا

مضى الزمانُ واعوامٌ بِهِ انسلخَتْ

وزمجرتْ (خَمْسَةٌ)[2] جَرّارةٌ لُجبُ

وغادرتنا وشطر الأرض ضائِعةٌ

بين المَهاجِرِ أهلُوها لهم (طُنُبُ)[3]

وضاعت (القدسُ) والشَّطر الذي تركوا

وَتَمَّمَ الأمرَ أعوانٌ له نُدِبوا

وبات عبئاً ثقيلا في ضمائرهم

ذاك الضياعُ وَإِمَّا ذكروا اكتأبوا

---

١ ــ القشب : السم .
٢ ــ اشارة الى خمسة جيوش عربية .
٣ ــ طنب : كناية عن الخيام .

ولم يعد من سبيلٍ فيه راحَتُهُمْ

الا بذبحِ شَقيٍّ حَمْلُهُ تَعَبُ

إخوانُ (يوسف) يا للهِ ما مكروا

يا ليتهم لم يؤاخوه، وما صَحِبوا

اذ بيَّتوا أمره بالقِسطِ بينهمو

فالبعض مَسْعاهُمُ المسمار والخَشَبُ

وحصَّةُ البعض أكفانٌ مطيبة

يكاد من فَوْحِها المقتولُ ينتصبُ

والبعضُ يمسك بالسكين لاهبةً

لها باحشائِهِ طَعْنٌ وَمُضْطَرَبُ

لَطْمُ الخُدودِ ومُنْهَلُّ الدموعِ أسىً

مما تَذوبُ له الأشْفارُ والهُدُبُ

لحنُ الجنازةِ من (موزارَ) رَنَّتُهُ

والحملُ والدفن والتلقينُ والنُصُبُ

وَمَوْقِفٌ للتعازى كُلُّهُ شَجَنٌ

وللمراثي عيونُ الشِعْرِ والخُطَبُ

لكل فَصْلٍ أُناسٌ ينهضون به

(يعقوبُ) صبراً فأمرُ الله يرتَقِبُ

* * *

رويدكَ اليوم يا قلبي فَإِنْ . كَذَبَتْ

روابِطُ العِرْقِ أو هانت فلا عَجَبُ

هلاّ ادَّكرتَ مِنَ التاريخ تَسْأَلُهُ

عن (رَبْعِ داحِسَ)[1] ما اعتادوا وما دَأبوا

من قَبْلِ ما أُنْزِلَ القُرانُ هل عُرِفوا

إلاّ بِتاريخ ما عاثوا وما احْتَرَبوا

أكان دَيْدَنُهم بِراً وَمَرْحَمَةً

أمْ أنَّهُ الغَدْرُ والغاراتُ والسَلَبُ

هَداهُمُ الله للاسلامِ فائتَلَفَتْ

قُلوبُهُمْ فَإِذا هم سادَةٌ نُجُبُ

قادوا وسادوا وشادوا واستكانَ لهم

من كان يخطُرُ في مَمْشاهُمُ الرَهَبُ

---

١ ــ اشارة الى حرب داحس والغبراء .

عَـزُّوا علـى الأرضِ حتى قـال قائِلُهم

(جَنَـاكِ لي أينمـا تمضينَ يـا سُحُبُ)(١)

عهـودُ عِـزٍّ ومجدٍ كلمـا اتحـدوا

والديـنُ كان هُـوَ الأعـراقُ والحَسَبُ

وأعصـرٌ مـن هَوانٍ كلمـا رَغِبـوا

عَـنْ مَوْثِـقِ الله كـان الـذلَ مـا رغبـوا

أمـرٌ عليهِ مـن الإصبـاحِ أبْلجُـهُ

وَسُنَّـةٌ قـد وعـاها العاقِـلُ الأرِبُ(٢)

مضى الزمـان علـى ناموسِـهِ قُدُمـاً

العـز معْتَصَمٌ بالله مُرْتَغَـبُ

حتـى تصدَّرَ هـذا العصرَ طائِفَـةٌ

يـا تَعْسَ مـا دَبَّـروا، يا بِئْسَ ما جَلَبـوا

سوء النوايـا دهـاقِينٌ(٣) تُبَيِّتُهـا

وفـي الطليعـةِ أغـرارٌ لهم صَخَـبُ

---

١ ــ قائلها الخليفة العباسي هارون الرشيد (بالمعنى) .
٢ ــ الأرب : الاريب وهو الماهر والذكي .
٣ ــ المقصود تجار السياسة .

في كـل يومٍ لهـم حـالٌ وفلسفةٌ

يـا طول مـا خطبوا، يا طـول ما كتبوا

كـدنا نجُـوزُ (الثريـا) فـي مطامِحِنـا

صِرْنـا وجيرانُنـا الأفـلاكُ والشُهُبُ

وإن تَدَبَّـرَ فـي أحْوالِنـا أرِبٌ

وَصـاحَ فينـا رمـاهُ الجَهْـلُ والشَغَبُ

يـا حُسْنَهـا تِلك أحـلامٌ تُهَدْهِدُنا(١)

كمـا السُّلافـة(٢) فـي الإدراكِ تَنْسَرِبُ

ومـا صحونـا سوى واللحـدُ منزِلُنـا

هيهـاتَ أن يَنفَـع الآسونَ(٣) مـن تَرِبوا(٤)

خُسْرانُنـا الـدِينُ والأوطـانُ والهَفـي

أمـرانِ مـا فيهمـا لله مُحْتَسَبُ

* * *

---

١ ــ تهدهدنا : تنومنا .
٢ ــ السلافه : الخمر .
٣ ــ الاسون : الاطباء .
٤ ــ تربوا : هلكوا في التراب .

يـا رَبِّ يـا عالِمـاً بالحـالِ أرْسِلُـهُ

بَوْحـاً حزينـاً وأنـت اللهُ لا كَـذِبُ

يـا قاهِـراً كلّ جبـارٍ وقاصِمَـهُ

يـا رَبّ فـي قَهرِ (امريكـا) لنـا طَلَـبُ

(حبـلٌ مـن النـاس)(١) لـو حُلّتْ فتائِـلُهُ

لمـا تَطاوَلَ مـن بالـذلِ قـد ضُرِبـوا

مـاذا أقـولُ عـن الإخـوان؟(٢) يمسكني

عـن الدعـاءِ رضيـعٌ حولَهُ الزغَـبُ

لكنهـا غصةٌ فـي الصـدرِ باقيـةٌ

للـروح كاويـةٌ نـارٌ لهـا شُعَـبُ

مِـنْ كُـلِّ طفلٍ على النيرانِ مضطجعٍ

لَـهُ نشيشٌ(٣) لَـهُ فـي القلب مُصْطَخَـبُ

والأُمُ نائحـةٌ والشيـخُ مُنْكَسِرٌ

والأُخـت مَسْبِيَّـةٌ والعـرضُ مُغْتَصَـبُ

---

١ — اشارة لقوله تعالى عن اليهود .
٢ — الاخوان : المقصود العرب والمسلمون .
٣ — نشيش : صوت المقل .

والجنـدُ شاكِيـةٌ(١) في الساج ، وأأسفـا

علـى الأسودِ غـداةَ الوَثْـبِ تَحْتَجِـبُ

وعُـدَّةٌ أُلْقِحَـتْ بالمـوتِ مشرعـةٌ

لكنهـا مَنْـزِلَ الأغمـادِ تَنْعطِـبُ

وإخوةٌ مـا عناهم مـن مصائِبِنا

الا بمقـدارِ مـا احتجـوا ومـا شَجَبوا

نهارُهُـمْ فـي بيانـاتٍ مُلَفَّقَـةٍ

وَلَيْلُهُـمْ مُتْـرعُ الأقـداحِ والحَبَـبُ

أكـادُ أقـرأُ لولا مـن يُفَنّدُنـي

علـى الوجـوهِ ابتساماً شابَـهُ أدَبُ

واخـوةٌ أصبحـوا فينا صَيارِفَـةً(٢)

ضَلّـتْ خُطاهـم وعن قُرْبٍ لهـم طَلَـبُ

ومـا تُفيـدُ وما تُجْـدي اذا مُنِعَـتْ

ان تَفْتَـدي أهلَهـا الالمـاسُ والذهـبُ

---

١ — شاكية : متقلدة اسلحتها
٢ — صيارفه : تجار

عما قريبٍ يوافيها (أخو لُبَدٍ)[1]

ويندمُونَ وللأعداءِ ما حَطَبوا

مواقِفٌ ما لَها في الدهر ماحيةٌ

الكفرُ ما أبطنوا والعارُ ما اكتسبوا

يَكادُ يُمْسِكُ عن تسجيلها قَلَمٌ

كما تَرددَ عنها المِقْوَلُ[2] الذرِبُ

شهادَةُ الحَقِّ توريهِ فَتُرْسِلُهُ

يَخُطُّها زفراتٍ دونها اللهبُ

للهِ والناس والتاريخ باقيةٌ

على الجميعِ ليومِ الدين تُحتسبُ

* * *

يا (قُدْسُ) إن يَصْلِبوكِ اليومَ ، لا جَزَعٌ

صبراً جميلاً فللتاريخ منقَلَبُ

دِماكِ نارٌ على الأيامِ مُضْرَمَةٌ

يوماً ستأكُلُ من خانوا ومن لَعبوا

---

١ ــ اخو لبد : الدهر

٢ ــ المقول : اللسان

ويا بَني أُمتي عَفْواً ومعذرةً

ان كنتُ أسرفتُ او جافى بِيَ الغضبُ

ما تَيَّمَ النفس حُبٌّ غير عِزَّتِكُمْ

وفي الحنين لها ما هَمَّني عَتَبُ

قيثارتي ما شجاها غيرُ أُنَّتِكُم

وغيرُ أفراحِكُم ما هاجَها طَرَبُ

وَأبْحُري ما علاها غيرُ مركَبِكُمْ

والموجُ مُتَّئِدٌ والموجُ مصْطَخِبُ

وأدمعي ما جرت الا بِمَأْتَمِكُمْ

ما ساقَها غَيرُ ما يغشاكُمُ وَصَبُ

وَريشتي لَمْ تَكُنْ فيما تُدَبِّجُهُ

إلّا إلى الضادِ والقرانِ تَنْتَسِبُ

وأبلقي ما مَضَى يوماً الى سَبَقٍ

في غير مَيْدَانِكُمْ ، أو رَاقَهُ لَعِبُ

وَدِيمتي[1] في أعالي الجو شاردةٌ

ليست على غَيْرِ وادي الأَهلِ تَنْسَكِبُ

---

١ ــ الديمه : السحابه التي تحمل المطر .

ولم اكـن في قريظي او مجالـدتي

الا الـى عُصْبَـةِ الإسلامِ أعْتَصِبُ

عَتْبِي عليكـم امـورٌ كُلَّما حَدَثَتْ

كـان الدمـار وكان الذل والنصَبُ

فكيـف يَمْكُثُ فِيكُمْ كـاذِبٌ أشِرٌ

عُنْوانـه الكُفْرُ أمٌّ أرْضَعَتْ وأبُ

أو جاهِـلٌ مُدَّعٍ او مُنْكَرٌ نَسَباً

او مجـرمٌ ظالـمٌ وِجْدانُهُ خَرِبُ

او فاسقٌ لا يَـرَى مـن حولِهِ لَمَماً

ولا كبيـرَ خَنـاً الا وَيَرْتَكِبُ

هُـمُ البلاءُ وأصـلُ الداءِ قاطبـةً

الجَهْـلُ والجُبْنُ والتغريـبُ والغَرَبُ(١)

وَهـم قصيدى ، وانتم شاعري ، وأنا

أحزانُكُم ، ورؤى الطوفـانِ تَقْتَرِبُ

١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م

١ — الغرب : السواد والمقصود سواد الحال

* **مناسبة القصيدة** : في شهر حزيران ١٩٨٢م احتلت اسرائيل جنوب لبناب لغاية بيروت وضربت حصاراً حول بيروت المسلمة ونكلت بعشرات الألوف من الأهالي واستخدمت جميع انواع الاسلحة الفتاكة دون ان يتحرك العرب والمسلمون لنجدة اخوانهم المحاصرين باكثر من الاستنكارات ..

البطل الشهيد*

بَطَلٌ آخرُ في المَوْكِبِ يَمْضي

في سبيـل الله والإسلام يَقْضي

وثبـةٌ نالَ بها هامَ العُـلا

زَفَّها للمجدِ في مَوْعِـدِ وَمْضِ

ركب الموت ومـا أوعَـرَهُ

هَمُّهُ جنـاتُ عدنٍ ذاتُ عَرْضِ

أذْهَـلَ الكـونَ ذراعٌ وَيَـدٌ

لِفَتىً في الأرضِ، للأنْجُمِ تُفْضي

ثارَ من مَرْكَبَـةٍ جاء بها

مثلَ طيف مَرَّ في ساعَةِ غَمْضِ

يا لها كفـاً بَدَتْ مقبـوضةً

أيَّ بركان تواريـهِ بِقَـبْضِ

* في كل زمان ومكان يبقى الشهداء هم النجوم المضيئة في سماء هذه الأمة.

بُسِطَتْ فارْتَجَّتِ الدنيا لها

وإذا الكونُ من الإجلال يُغْضِي

طلقةٌ دَوَّتْ مداها موغِلٌ

في طِباقِ الكونِ والتاريخِ تَمْضِي

كُلّ يومٍ لِصداها رجعةٌ

في سماءٍ قد أعزتها وأرضِ

كَبَّرَ (الأقصى) لِأمْرٍ جَلَلٍ

أيُّ ثأرٍ لصلاةٍ، أيُّ نَقْضِ

أيُّ رَجْمٍ لِسَلامٍ باطِلٍ

أيُّ تفنيدٍ لوهمٍ، أيُّ دَحْضِ

أيُّ غُسْلٍ كان لِلْعارِ الذي

جَلَّلَ الأُمَّةَ جمعاً، أيُّ رَفْضِ

باتَتِ (القدسُ) على هَيْنَمَةٍ[1]

وَقْعُها يَسْتَمطِرُ العين بِفَيْضِ

"كان ظني بِرِجالي أنَّهُمْ

ذَهَبوا ، لم يبقَ إلا ذاتُ حَيْضِ

١ — هينمه : حديث خافت مع النفس .

عادتِ الآمالُ عِندي ثَرَّةً

وَرَبَتْ في خاطِرِي مِنْ بَعْدِ غَيْضِ

أيثورُ النَّقْعُ في ساحِي غَداً

لِخيولِ النَّصْرِ في وَثْبٍ وركضِ؟

أتُرى يَرْجعُ عِزٌّ سالِفٌ؟

أتُرى يَنْجُو من التَّدْنِيسِ عِرْضي؟

وَيَجيءُ الرَّكْبُ مِنْ كُل الدُّنا

طاعةً لِلهِ في نَفْلٍ وَفَرْضِ[1] "؟

* * *

أيُّ كَف فاضَتِ الدُّنيا رِضىً

مِنْ نَدَاهُ غيرُ كَف مُتَوَضِّي؟

* * *

يا شهيداً بعدَ ان وفّى العطا

حَلَّ في الجناتِ مِنْ روض لِروضِ

١ — كنايه عن الصلاة

إن قَضَى بالجور قاضٍ زائـــفٌ

عن قَريبٍ رَبُنـا بالحَـق يَقْضي

دَمُكَ الوَهّاجُ نُورٌ في الدُّجـى

لاحَ والأُمَّةُ في كَرْبٍ مُمِضٍ[1]

روحُكَ الحرةُ في أرْواحِنـــــا

قد سرت ، فاسْتَشْرفَتْ[2] مِنْ بَعْدِ خَفْضِ

لَكَ من كَل أبـــيٍّ دَعْـــوَةٌ

فلقـد بادَرْتَـهُ يومـاً بِقَـــرْضِ

١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م

* * *

١ ــ ممض : شديد الألم

٢ ــ استشرفت : وقفت على شرف اي ارتفعت

في صحبة السجادة

صلاة وقرآن وذكر ودعاء

أُبُنَيَّـــةُ هاتي السَّجَّـــادَهْ فَإلَيهـــا قد تاقَتْ نَفْسِي

أجلـــو أحـــزاني بِعِبَـــادَهْ أتَضَلَّـــعُ[1] مِنْ فَيْضِ الأُنْسِ

عَهْداً من خيـرٍ وسَعَـــادَهْ مَعَ رَبِّ السِّدْرَةِ والكُـــرْسِي

* * *

في مَوْعـــدِ وَصْلٍ أعْرِفُـــهُ فَضْلَكَ يا رَبِّ تُرادِفُـــهُ

تَجْلـــو عن نَفْسي غِلْظَتَهـــا والـــرانَ[2] بِقَلْبـــي تكْشِفُـــهُ

بِالآيِ أُرَتِّلُهـــا تُدْنِـــي أبعـــادَ الزَّمَـــنِ وَتَحْذِفُـــهُ

فَكـــأني أنْظُـــرُ للشَّيْطـــانِ يحاور (آدم) يُطْرِفُـــهُ

وَيَـــزِلُّ الشَّيْـــخُ بِمعْصِيَـــةٍ عن نُزُلِ الجَنَـــةِ تصْرِفُـــهُ

لَكَـــأني أنظـــرُ (ابراهيـــمَ) يَدُعُّ الجِـــبْتَ[3] وينسِفُـــهُ

١ ــ أتضلع : امتلأ شبعاً او ريا

٢ ــ الران : اثر الذنوب

٣ ــ الجبت : الصنم

والنارُ تُقَادُ[1] لِمَهْلِكِهِ فَتكونُ سلاماً يَكْنُفُهُ
لَكَأنّي أنْظُرُ (إسْماعِيلَ) أبُوهُ يَقُومُ يُكَتِّفُهُ
وَيُجِدُّ النَّصلَ ليذبَحَهُ والدَّمْع سخيناً يَذْرِفُهُ
الرحمةُ هاجَتْ أعْيُنَهُ وَمُرادُ اللهِ يُصرِّفُهُ
وَيَحُزُّ فَتَخْلِفُ عادَتَها ويطيبُ ويخلُدُ مَوْقِفُهُ
لكأني أصْغِي مَعَ (يَعْقُوبَ) يَقُصُّ الرُّؤيا (يوسُفُهُ)
يُلْقَى في الجُبِّ[2] فَيَحْفَظُهُ وَيَجِيءُ الركبُ فَيَلْقُفُهُ
مولاةُ القَصْرِ تُرَاوِدُهُ فالقَلْبُ هَوَاهُ يُدْنِفُهُ[3]
يَجْري لِلْبابِ لِيَعْبُرَهُ إذْ يَأْبَى السُّوءَ ويَأْنَفُهُ
فَتَشُقُّ قَمِيصاً يَسْتُرُهُ مِنْ دُبُرٍ[4] إذْ تَتَلَقَّفُهُ
والشَّاهِدُ قَامَ يُبرِئُهُ لكن السِجْنَ يُضَيِفُهُ
لكأني أعْجَبُ من طِفْلٍ[5] أطْباقُ الخَشَبِ تُغَلفُهُ
تَحْمِلُهُ أُمٌّ والِهَةٌ في اليَمِّ تَروحُ وَتَقْذِفُهُ
ويعودُ من البَحْرِ حميداً يَعْذُوهُ الخَصْمُ وَيألَفُهُ

---

١ ــ تقاد : تشعل
٢ ــ الجب : البئر
٣ ــ يدنفه : يثقل عليه
٤ ــ دبر : خلف
٥ ــ هو موسى عليه السلام

لكأني في مَجْلسِ حُكْمٍ (داودُ) وخصمٌ يوقِفُهُ
ويقومُ (سليمانُ) ويقضي لِكَفيلِ النَّعْجَةِ يُنْصِفُهُ
لكأني في قَصْرِ (سليمانَ) ومجلس شورى يُسْعِفُهُ
للجِنَّةِ يطرَحُ مَسْأَلَةً في عَرْشٍ[1] أصْبَحَ يُكْلِفُهُ
في طَرفَةِ عَيْنٍ واحِدَةٍ يَمْضِي العِفْريتُ ويخطفُهُ
فيراهُ (سليمانُ) فَيُعْطِي أمْراً للجِنِ تُزَيفُهُ
يَسْأَلُ (بَلقِيسَ) لِيَخْبُرَها تَفْهَمُ مغزاهُ وَتَكْشِفُهُ
لكأني أعْجَبُ من (ذي النون) يجيء الحوتُ وَيقذِفُهُ
والبَدَنُ يُعانِي من أَلَمٍ شَجَرُ اليَقطِينِ يُخَفِّفُهُ
غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ قَدْ وَقَرَتْ في القَلبِ وباتَتْ تُوجِفُهُ
حَمْداً لِلّهِ فَنِعْمَتُهُ أسْبَغَها عَبْداً يَعْرِفُهُ
أرْتادُ الزَّمَنَ بِرَحْمَتِهِ يُمْسِكُ بِزِمامي مُصْحَفُهُ

* * *

---

١ ــ هو عرش بلقيس ملكة سبأ

وَتَمُـدُّ الحبَـل فأُمْسِكُـهُ وَتُنِيـرُ الـدَّرْبَ فَأَسْلُكُـهُ
أَرْقَى في الكـونِ وأَعْبُـرُهُ في جِيـرَةِ رَبٍّ يَملِكُـهُ
تَسْبِيـحُ المَـولى مَرْكَبَتِـي والحمـدُ الـزّادُ يُبارِكُـهُ
ورفيـقُ الرحْلَـةِ تَهْلِيـلٌ لا يَتْرُكُنـي أو أَتْرُكُـهُ
والـداءُ إذا ثَبَّـطَ عَزْمِـي تَكبِيـرُ الواحِـدِ يَعْرِكُـهُ
أَمْضِي لِلْقَمَـر يُحَيِّرُنِـي ما ذَاكَ السِّرُّ يُحَرِّكُـهُ
(وسُهَيْـلٌ)(١) ماذا نَوَّرَهُ (وَعُطـارِدُ)(١) ماذا يُمْسِكُـهُ
لو زَاغَ الكـوكبُ أُنْمُلَـةً عَنْ أَمْرِ المبْـدِعِ يُهْلِكُـهُ

* * *

وَتَمُـدُّ الحَبْـلَ فَأَجْذِبُـهُ بِدُعـاءٍ لَسْتَ تُخَيِّبُـهُ
أَشْواقُ الـرُّوحِ تُلاحِقُنِـي والليـلُ سَيَرْحَـلُ كَوْكَبُـهُ
آلامُ الأُمَّةِ تَسْحَقُنِـي في أيِّ مكـانٍ أَرْقُبُـهُ
عِزاً يا رَبِّ تَجُـودُ بِـهِ يجتَثُّ الـذُّلَّ وَيُذْهِبُـهُ
تَهْـدي لِلْخَيْـرِ بَصائِرنـا فالشَّرُّ تَطَـاوَلَ مَذْهَبُـهُ
وقلـوبُ الأُمَّةِ تَجْمَعهـا فالقَـلبُ يَدَاكَ تُقَلِّبُـهُ

١ ــ من كواكب السماء.

وَتُجِيرُ (الأَقصى) من كُرَبٍ فَتَسُرُّ شُعـوبٌ تَنْدُبُـهُ(١)
وَتُعِيـدُ دِيـاراً قَدْ سُلِـبَتْ وَنَهـارَ السَّالِبِ تُغرِبُـهُ
تُعْلِـي الإِسْلَام على الدُّنْيـا وَيُـرَوِّي العَالَـمَ صَيِّبُـهُ(٢)

* * *

غُفْـرانَكَ رَبّـي لِضَعِيـفٍ الدَّمْـعُ بِبَـابِكَ يَسْكُبُـهُ
إبلـيسُ يُزَيِّـنُ مَعْصِيَـةً فَيخـفُّ الطِّيـنُ وَيَصْحَبُـهُ
طَوْراً تَخْدَعُنِـي حِيلَتُـهُ وَبِـفَضْلِكَ طَوْراً أَغْلِبُـهُ
وَيُثِـورُ هَوايَ يُتَعْتِعُنِـي فَيَضِلُّ العقـلُ وأَسْلَبُـهُ
وَتَمِيـلُ النَّـفْسُ وتُورِدُنِـي لِلْمَهْـلِكِ، خَيْـراً أَحْسِبُـهُ
فَأَعُـودُ وَرُوحِـي وَالِهَـةٌ وأَلُـومُ الضَّعْـفَ، أُذَنِّبُـهُ
وَتَظَـلُّ ذُنُـوبِي ثائِـرَةً وَتَـؤُزُّ القَـلبَ، تُعَذِّبُـهُ
يا رَبِّ مَتَابـاً وزكاةً تُرْبِـي عملي وَتُصَوِّبُـهُ
وارْحَمْنِـي فِيمَـنْ تَرْحَمُهُـمْ مِنْ خَلْـقِكَ يَوْمـاً تُلْهِبُـهُ(٣)

١ ــ تندبه : تبكيه.
٢ ــ الصيب : السحاب الممطر.
٣ ــ يوم القيامة.

قَدْ كُنتُ الـذّنْبَ أُقارِفُـهُ(١) والذّكـرُ مليّـاً(٢) يعْقُبُـهُ
بَرْداً لِلـرّوحِ وَطْمأنَـةً تَنْـزِلُ في القَـلْبِ تُطيِّبُـهُ
لا عُدَّةَ عِنْـدِي تُنْجِدُنِـي في نُزُلٍ ضاقَتْ أجْنُبُـهُ(٣)
إلا إيمانـاً بِرَحِيـمٍ يَسْكُـنُ قَلْبِـي وَيُجَلْبِبُـهُ
يا رَبِّ ارْزُقْنِـي عافِيَـةً والداءَ المُقْعِـدَ تُذْهِبُـهُ
يَشْتَـدُّ البَـدَنُ ويُسْعِفُنِـي لأداءِ حُقـوقٍ تُتْعِبُـهُ
لِصِراعٍ شَرِسٍ مُتَّصِلٍ مَعَ حِزْبِ الباطِـلِ توْجِبُـهُ
مَسْعَـايَ لِرِزقٍ تُلْزِمُـهُ مِنْ جُودِكَ فَضْلاً أطْلُبُـهُ
لِلأهْلِ وللإخْـوَةِ دَيْـنٌ في عُنُـقِ المُسْلِـمِ تَنْدُبُـهُ
وَلِكُـلِّ يتيـمٍ وَفقيـرٍ آمـالُ الدنيـا تكْذِبُـهُ

* * *

يا رَبِّ حَنانُـكَ يَغْشانِـي ويُخالِـطُ قَلْبِـي وَكِيانِـي
وتفـيضُ الرحمـةُ سابِغَـةً فَتَحَـرِّكُ بالشُّكْـرِ لِسانِـي

---

١ ــ أقارفه : أقربه .
٢ ــ الاستغفار الطويل .
٣ ــ القبر .

والـفَضْلُ جَميعـاً مَرْجِعُـهُ لِمَقـامِكَ حَتَّـى بَيانِـي
كَمْ كِدْتُ أصِيـرُ لِهاوِيَـةٍ وأخِيراً عَيْـنُكَ تَرْعانِـي
لِلخيـرِ دَوامـاً تأمُـرُنِي عَنْ وِرْدِ المُنْكَـرِ تَنْهانِـي
يا رَبِّ فَأحْسِنْ عاقِبَتِـي فالموعِـدُ قَدْ أصْبَـحَ دانِ
واجْعَلْنِي في الحَقِّ شَهِيداً أملي في جُودِكَ قربـاني

١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م

اشبجان الاسلام

لا تَسْأَلِ العينَ فِيمَ الدمعُ هتانُ

طَغَتْ على القلب آلامٌ وأحزانُ

أنظرْ إلى دولةِ الاسلامِ قد طُمِسَتْ

أركانُهـــا وانبرتْ للكفـــرِ أركانُ

أنصتْ فكم أنةٍ (للقدس) ليس لها

خلال قهقهـــةِ الأعداءِ تبيـــانُ

دهر طوى الارضَ فيه النحسُ وانتكستْ

راياتـــهُ وبريـــدُ الغـــيبِ غربـــانُ

(عيسى) (وموسى) طَوَى التحريف دَعْوَتَهمْ

وحـــل عنها خُرافـــاتٌ وبُهْتـــانُ

(وأحمدٌ) في ثنايـــا الشِّعْبِ حاصَرَهُ(١)

مِنْ كُلِّ رَهْطٍ من الكفارِ سَجَّانُ

الحكـمُ جورٌ وحُـرُّ القـوم غَيَّبَـــهُ

سِجْنٌ به من صنوفِ القهرِ ألوانُ

---

١ ــ اشارة لحصار رسول الله ﷺ ومن آمن معه في شعب أبي طالب في مكة .

والبغيُ والظلمُ لاعـابٌ ولا زلـلٌ

هِيَ البطولـــةُ والتاريـــخُ يَزْدانُ

البِـــرُّ أقْفَـــرَ والأرحـــامُ ضائِعَـــةٌ

يشكـو إلى الله آبـــاءٌ وإخـــوانُ

وأيمنُ الفَالِ بَيْنَ الخلقِ (باقِلُهُم)(١)

وذو الشقاء ووجه النحس (سَحبانُ)(٢)

المُوبِقـــاتُ دســـاتيـــرٌ مُحَكَّمَـــةٌ

في الشرقِ والغربِ مرفوعٌ لها شانُ

تَرَى النســـــاءَ تماثيـــلاً مُزَخْرَفَـــةً

رُؤوسهـا للهـوى واللّهْـو مَيْـــدانُ

رُؤوسُ جَهْلٍ دواعي الطَّيْشِ تَدْفَعُها

إلى المَهالِكِ ، والتَّغْرِيرُ سُـــلْطانُ

هِيَ الغرائِـزُ بينَ الناس تحكمهمْ

كأنهم وقطيـــع البُهْمِ صِنْـــوانُ

---

١ ــ اشارة الى (باقل) وهو رجل يضرب به المثل في العي من ربيعة .

٢ ــ رجل يضرب به المثل في الفصاحة من وائل .

ما عادَ يبدو بتقويمِ الإلـه لَهُ

في مُحْكَمِ الخلق الا النَّزْرُ إنسانُ

* * *

يا أمتي طال تغريبٌ نُكابِـدُه

خَلفَ السَّرابِ ولم يَنْتَلّ ظَمْآنُ

النـفسُ تُطْرِبُهـا أرقـامُ عِدَّتِنـا

لكننا بين أهل الأرضِ عُبدانُ

أعداؤنا قد رَمَوْنا بالشَّتاتِ وما

أدراكِ ما دَبَّروا فِينا وما زانوا

قَدْ رَسَّخوهُ بدعوى الكُفْرِ يَسْتُرها

لَبوسُ عِرقيَّةٍ، والكفر ألوانُ

وقدموهـا لنـا عن ديننـا بَدَلاً

فالدينُ لله، لا لِلناسِ عُنْوانُ !!

وَأَمْعنوا يخدَعونَ العَقْلَ إذ زَعَموا :

(أن التخلف قد أرساهُ قُرآنُ !!)

(ولا مناصَ لنا في رد عِزَّتنا

أنْ نَخْلَعَ الدينَ، ماللعصرِ أديانُ !!)

كُفْرٌ قَبِلناهُ فانْحَلَّتْ أواصِرُنا

فكل قُطْرٍ له فُلْكٌ وَرُبّانُ

وكل رَهْطٍ لهم شِرْبٌ[1] وساقِيَةٌ

وكل جَمْعٍ لهم وَسْمٌ وَقِطْعانُ !!

والكلُّ يضْرِبُ عشواءً ولا أمَلٌ

كتائِهٍ أفْقُهُ بِيدٌ وكُثْبانُ !!

من (الفلبينِ) تكوي القلبَ نائِحَةٌ

تُجيبها بعويلِ الثُّكلِ (تِطوانُ)

في كل يومٍ بأرض (الهند) مجزرةٌ

لأخوةٍ لرِضَى الأبقارِ ما دانوا

حَدِّثْ ولا حرجٌ مِما تُحَدِّثُهُ

في وصف أهوالِ ما يلقاه (أفغانُ)

---

١ ــ شرب : نصيب من الماء

وَذَبْـــحُ (أسمرةٍ) لهوٌ يُمـــارِسُهُ

من (الأحابيشِ) بَتَّـار وَطَعَّـان

وفي (فلسطينَ) أهوالٌ وملحمةٌ

يُزجي لها الأهلَ (شارونٌ) (وَدَيّانُ)[1]

(والقدس) ترسِلُ أنَّاتٍ مقطعـةً

تمضي هباءً، فما في القوم من كانوا

« قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم

طاروا اليه » وهم جَمْعٌ وَوِحْدانُ

في كل شِبْرٍ بأرض المسلمين تَرَى

مجازراً مالها قاضٍ وميـــــزانُ

وَحَالُهُـمْ مثـلُ أيتـامٍ بِمَأدُبَـةً

يكسو وجوهَهُـمُ بؤسٌ وَحِرْمـانُ

الجَهْلُ يُقْعِدُهُمْ، والفقر يسحقهم

والـداءُ يَقْتُلُهُـمْ، والـرَّدُّ إذعـانُ

وأرضُهُمْ خيرُ أرضٍ لو هُمُ زرعوا

واستثمروا ما تُخَبِّيـهِ لما هانـوا

---

١ — اسماء وزراء دفاع في دولة اسرائيل

وفي يَدَيْهِمْ شرايينُ اذا قُطِعَتْ

يُدَمِـرَ الأرضَ زلـزالٌ وبـركانُ

وَحولَهُمْ أبحُرٌ لو أنها ضُبِطَتْ

سادوا على النّاس واستعلى لَهُمْ شانُ

لكنهم وهنـوا فالكـلُّ يَنْهشُهُـمْ

وَهُمْ على نفسهمْ للخصمِ أعـوانُ

* * *

يا أُمتي هل لهذا الليل آخِرةٌ

وهل لهذا الأسى والذّلِّ فُرْقـانُ

عودي الى اللهِ عَوْداً مخلِصاً وَدَعي

موارِدَ الكفرِ، ان الكُفْرَ خُسْرانُ

ومَحِّصي الدرس من تاريخنا تَجِدي

(العزُ ما كان الا كانَ إيمانُ)

١٣٩٥، ١٤٠٢هـ — ١٩٧٥، ١٩٨٢م

★ اينما تلفت المرء في ديار المسلمين لا يرى إلا الجهل والفقر والمرض والتمزيق والذل، وهذه القصيدة تعبر عن بعض ما يجيش في نفس المسلم من مشاعر ازاء هذا الواقع المؤلم...

خيبة وتوبة *

أخلصتُ لله الطّوِيهْ ونَبَذْتُ أحلامي الشَّقِيهْ
وكفرتُ بالأصنام أعْبُدَها وَعُفْتُ الجاهِلِيّهْ
ونَهَلْتُ من نَبْعِ الحقيقةِ والمعاني السَّرْمدِيّهْ
قولٌ تَقُومُ عليه أرْكانُ السماءِ العبقريهْ
والسابحاتُ وقد رَكِبْنَ الكونَ أفلاكاً سَوِيَّهْ
والطيرُ في تسبيحها والهائمات مع السَّجِيَّهْ
في الغابِ ، في البحر المحيطِ ، وفي القفارِ البلقعيّهْ(١)

* * *

كم سِرْتُ في دنيا الضلال وراء أوْهامٍ عَمِيَّهْ
ورقدتُ بين النائمين الحالمين من الرَّعيهْ
وهتفتُ للجزارِ والجلادِ والزُمَرِ الغَوِيَّهْ
أعمى أصَمَّ أهيمُ لا أُبْدِي رَشاداً أو رَوِيّهْ

١ ــ البلقعية : الخاليه .

ان قِيلَ عاش (فُلانُ) ، قلتُ أجَلْ، وحاشَتْهُ المَنِيّهْ
حاشاهُ مبعوثُ العنايةِ من ضلالٍ أو خَطِيَّهْ
للأنبياءِ إذا نسبناه بسيرتِه النَّقِيّهْ
نال (الثريا) أو تجاوزها بِهمَّتِهِ الفَتِيَّهْ
وبَنَى لنا بذُرَى (سُهَيْلٍ) قلعةً وغزا البَقِيّهْ
سُدْنا شعوبَ الأرض واعترفت لنا بالأسبَقِيّهْ

* * *

ومضى علينا الدهرُ أعواماً كأحلامٍ نَدِيَّهْ
نَمْضِي وراءَ زعيمِنا الهادي رسولِ العَبْقَرِيَّهْ
يُفتي لنا فتكونُ فتواهُ أُصولُ المَسْلَكِيّهْ
في الحرب ، في التعليم ، في التصنيع لا فتوى عَصِيّهْ
في الإقتصاد وفي علوم الدين في كل القَضِيَّهْ
نبني الصناعة (اشتراكيين) عيشتُنا رَخِيَّهْ
والوحدة الكبرى سَتُعْقَدُ في صباحٍ أو عَشِيّهْ
وَنقدمُ الاعداء للحيتان أطْعِمَةً شهيّهْ
وَتدور في (حيفا) وفي (يافا) ليالٍ (قَيْصَرِيَّهْ)

بالـــراح ، بالأَلحان ، باللـــذات نجلوهـــا شَذِيَّـــهْ

ونعـــيشُ في عصر الحضارةِ والفنـــون العالَمِيّـــهْ

نَنْسَى (تخاريـــفَ المشايخ) والـــدروس (الأزهريّـــهْ) !!!

وَلِمَتْحَـــفِ التـــاريخ أديـــانٌ تُثيـــرُ الطائِفيّـــهْ !!!

* * *

وأطَـــلّ صُبْـــحٌ أبْطَـــلَ السِحـــرَ المُهَيْمـــنَ في الرَّعِيّـــهْ

(موشيـــهُ)(١) أجَّجَهـــا على ميقـــاتِ ملحمـــةٍ شَجِيَّـــهْ

والحالمون أصابهم بالذعـــر كابـــوس الرَّزِيّـــهْ

يا ويحهـــا ما كان أقساهـــا حقيقتنـــا جَلِيَّـــهْ

وَبَكـــى الزعيـــمُ مُعَبِّـــدُ الأحرار رَبُّ العُنجُهِيَّـــهْ

وَبَكـــى على المجد الزَّهـــوق وأسْمَـــعَ الدنيـــا بُكيَّـــهْ

* * *

من عانـــد الجبـــار يَقْصِمُـــهُ ولـــو أرْخـــى سِنِيَّـــهْ

١ — هو موشيه دايان وزير حرب اسرائيل سنة ١٩٦٧ .

حلم أم حقيقة(١)

أيُّهـــا النائِـــمُ مـــاذا رَوَّعَـــكْ

أتُـــرى داءٌ تَغَشَّـــى مَضْجَعَـــكْ

أم هـــي الأحـــلام من قســـوتها

أيْقَظَـــتْ ذِكْـــرى أسَـــحَّتْ أدْمُعَـــكْ

* * *

أيهـــا النائِـــمُ مـــا هذي الدُمـــوعْ

أشَـــجىً تُرْسِـــلُها تكْـــوِي الضُلُـــوعْ

أمْ هـــو الشّوقُ الـــذي أجَّجَهـــا

لِلِقـــاءٍ لاحَ فـــي يـــوم الرُجـــوعْ

* * *

أيهـــا المحـــزونُ إنّ القَـــومَ هَبُّـــوا

لنـــداءِ الثـــأرِ والتحريـــرِ لَبُّـــوا

١ — قيلت في أواخر شهر أيار سنة ١٩٦٧م عندما تعهد الزعيم الكبير بمحاربة اسرائيل ووعد بهزيمتها وإلقاء اليهود في البحر .

فإذا ما كان صِدْقاً وَعْدُهُم
وأثاروها أعاصيراً تَهُبُّ

ورزايا بالمنايا حُمِّلَتْ
وصواريخاً ونيراناً تَشُبُّ

وَرُعوداً هادِراتٍ باللّظى
لَفْحُها اللاهِبُ للمحزونِ طِبُّ

وبُحوراً مائِجاتٍ بالدِّما
حِقْدُنا الحاقِدُ يَغْشاها يَعُبُّ

وَثُكالى قد كَواها ثُكْلُ مَنْ
لَهُمُ أُمٌّ ولكن لَيْس أبُّ

وديَاراً مادَت الأرضُ بها
فهي للآثارِ والاطلال تِرْبُ

فَهُمُ نَسْلُ (صلاح) والذي
زلزل الروم فَدَانوا واستَتَبُّوا

* * *

واذا كانت رُؤىً من نائِمٍ
واصِلِ النَّوْمَ فدون الصُّبْح حُجْبُ

أيار ١٩٦٧ م

زفرات لاجيء يتيم

أيُّ دَرْبٍ فرشُهُ شوكٌ وآلامٌ كدربي !؟
أيُّ قَلْبٍ دَفْقُهُ سِلٌّ وتَبْريحٌ كَقَلبي !؟
أيُّ داءٍ مثلُ دائي يَتَأبّى كَلَّ طِبٍّ !؟
أيْنَ في الدنيا كَتَشْريدي وحِرماني وكربي !؟

* * *

لَفَظَتْني أُمِّيَ الحَمْقاءُ من جَوْفٍ جَدِيبِ
واهِنَ التكوينِ يَطْويني هُزالي وشُحوبي
من أنا !؟ ماذا أنا !؟ يا لَلشَّقاوِيِّ الغريبِ!
وافِدٌ للجهلِ والفقر وأصنافِ اللُّغوبِ[1]
طُعْمَةٌ للداءِ والظُلمِ وعبدٌ للشُعوبِ
وصمةٌ للعصرِ، للانسانِ، نزفٌ للقلوبِ
لرُواءِ الشِّعرِ ميدانٌ ولِلْفَنِّ الخَصيبِ
عُنْصُرُ التشويق للسامِرِ زادٌ للرُكوبِ[2]

* * *

١ ــ اللغوب : اشد التعب .
٢ ــ الركوب : جمع ركب

أُمِّ يا أُمِّ لماذا سُمْتِني هذا الشقاءْ
أوَما كانَ بكافٍ في قَطِيعِ التُعَساءْ
أنْتِ والمرحومُ حتى شئتمُ هذا العناءْ
فأنا بَلَّةُ طينٍ وأنا باقي البلاءْ
أُتْبِعُ الهَمَّ بِهَمٍّ أُرْدِفُ الداءَ بِداءْ
ليتني كنت جماداً ليتني كنت هباءْ

* * *

تَنْقَضي أيامُ عمري في عذابٍ مُسْتَمِرّ
يَسْتَبيحُ القَرُّ بَطْني فأُداريهِ بِظَهْري
ويَحلُّ الداء في رأسي وفي قلبي وصَدْري
لَيْسَ في الدنيا مثيلٌ لِمَدى بُؤْسي وَفقري
أين مَا يُعْرفُ بالعدلِ!؟ لعل الوَعْدَ قَبْري

* * *

يعتريني الشَّكُّ بالناس وبالدنيا جميعا
لستُ أَلْقَى من يُواسيني ولو أعطى الدموعا

والمآسي بعضها للبعضِ قد صار تَبيعا
ليت إعصاراً يُوافيني فَيُرْدِيني سَريعا

* * *

عَفْوَكَ اللهم إن كُنْتُ تجاوزتُ الحُدودا
قد طَغَى بُؤْسِي على صبري وما أبغي صُدودا
من رأى حالِيَ يَبْكيني ولو كان حديدا
قد نهيتَ الناسَ عن ظُلمي وأغلَظْتَ الوَعيدا
ما كَفَى دائي وإمْلاقي فزادوني القُيودا

١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٨م

ذكرى معركة الكرامة *

يَـومُ (الكرامـةِ) يـومٌ كـانَ مَطْلَعُهُ
قُـدومُ سَعْـدٍ علـى الإسلام والعَـرَبِ

عُقْبـى ليـالٍ مَضَـتْ باليـأسِ مترعـةً
أعـادَ آمالنـا والشمسُ لَـمْ تَغِـبِ

جُنـودُ صَهْيـونَ جـاؤا فـي تَصَلُّفِهِـمْ
وعنـدَهُمْ حربُنـا ضـربٌ مِـنَ اللَّعِـبِ

ما كادَ يَخْلُـصُ عَبْـرَ المـاءِ[1] جَحْفَلُهُـمْ
حتـى تـوارى أديـمُ الأرضِ باللهـبِ

البـرق والرعـد والإعصـارُ تَضْرِبُهُـمْ
كأنمـا الأرض بركـانٌ مِـنَ الغَضَـبِ

ما صَـدَّقَ القـومُ ما يجـري، وما حَسِبُوا
فـي راحِنـا غيـرَ أسيـافٍ من الخَشَبِ

---

* قيلت في ذكرى معركة الكرامة المجيدة ، وصد الهجوم الاسرائيلي الفاشل على الأردن ١٣٨٩ هـ ــ ١٩٦٩م.

١ ــ عبر الماء : أي نهر الاردن.

مـا هُـنَّ الا سُوَيْعـاتُ الجحيـمِ وإذْ
راحَـتْ كتائِبُهُـمْ تَشْتَـدُّ بِالهَـرَبِ

فَعَزَّزُوهـا بِأَرْتـالٍ مُدَجَّجَـةٍ
مِـنْ كُـلِّ دَبَّابَـةٍ تختـالُ في صَخَـبِ

وأوثَقـوا جُنْـدَهُـمْ فِيهـا بِأَرْبِطَـةٍ
خَلّاهُـمُ اليـأسُ فـي لُجٍّ مـن الرِّيَـبِ

ما كـانَ حـالُ الأُلى جـاؤا لِنَجْدَةِ مَـنْ
بـادوا بِأَفْضَـلَ فيمـا حَـلَّ من كُـرَبِ

تَخالُهُمْ مِثْلَ (صَحْبِ الفِيلِ) قَدْ هَلَكوا
ما بَيْـنَ مُحْتَـرِقٍ فيهـا ومُنْعَطِـبِ

نَصْـرٌ مِـنَ اللهِ وافانـا علـى سَغَـبٍ
لِلنَّصْرِ بَعْـدَ توالـي حالِـكِ النُّـوَبِ

كأنَّهـا (عيـنُ جالوتٍ) نُجَـدِّدُها
كَأَنهـا (بَـدْرُ) زانَتْ سالِـفَ الحِقَـبِ

* * *

حياكُـمُ الله يـا أُسْداً نَتِيـهُ بِهِـمْ

شَعْبـاً وجيشاً عَرَفْنـا صِحَّـةَ النَّسَبِ

أجْـدادُكُمْ لـم يكونـوا فـي وَقَائِعِهِـمْ

إلّا أُسوداً وسَلْ مَوْثوقَـةَ الكُتُـبِ

إنْ جَرَّدُوهـا سيـوفَ الحَـقِّ لا هِبَـةً

يُمَيِّزُ الكـونُ بَيْـنَ الصِـدْقِ والكَـذِبِ

سَلْ (خَيْبَـراً) وسَلِ (اليـرموكَ) قاصِمَـةً

(والقادِسِيَّـةَ) كَمْ تَرْوي مـن العَجَـبِ

لا بَأْسَ إنْ مـرةً أسيافُنا خُذِلَـتْ

تَنْبـو السيـوفُ ويأْتي النَّذْلُ بالغَلَـبِ

لكنَّهـا نَبْـوَةٌ تَمْضِـي ويعقُبُهـا

نَصْـرٌ يُمَيِّـزُ بيـن الزَّيْـفِ والذَّهَـبِ

* * *

يـومُ الكرامـةِ يـومُ العِزِّ واعَـدَنا

وَحَـلَّ بيـن بَيـاضِ العَيْـن والهُـدُبِ

معالم

اللهُ رَبِّـي والرسولُ إمـامـي

لا أنْتَمـي إلا إلـى إسـلامـي

أنـا لست أحمـل شارةً غيـرَ التـي

أثَـرُ السُجـودِ يُقيمُهـا فـي هامـي[1]

مـن أُمَّـةِ الاسلام عُنـواني، ولـن

تلقـاه بَعْـدُ مُمَيَّـزاً بـأسامـي

وجهـت وَجْهـي لِلإله وَسِرْتُ فـي

نَهْـجِ الرسول ومُنْـزَلِ الأحْكـامِ

أمْضِـي بِعَزْم لا تَـرَدُّدُ خطْـوَتَـي

أمْـرٌ مُبيـنٌ والضيـاءُ أمامـي

وإذا ظَفِـرْتُ بِصاحـبٍ يَمْضِي معـي

ويُشاطِـرُ العِـبءَ الثقيـلَ الـدَّامـي

---

١ ــ الهام : الجبين.

هٰـذي يميني في يَمينِك يا أخي
عهداً نكونُ عليه في إلـزامِ

عهداً تَنَزَّهَ عن هَوَىً ومَطامِعٍ
اللهُ قصدُك وهو كُلُّ مَرامي

نَنْأى عن المتشابهاتِ ونَبْتَغي
نَهْجاً سَوِياً واضِحَ الأعلام

بيضُ المواقِفِ ليس من أخلاقنا
دَهْنُ الورى وتَزَلُّفُ الحكام

أمْرٌ ونَهْيٌ لا نُفَرِّقُ فيهما
ما بين مِصْرِيٍّ وبين شآمي

صَبْرٌ عن الدنيا وما يُغْرِي بها
كالصَّبْرِ لِلنَّكَباتِ والآلام

والجاهُ قد يُودِي بما استعصى على
فَتْكِ الطُغَاةِ وساحَةِ الإعْدام

والعِزُّ في الدنيا اذا ما لم يكن
يختالُ تَحتَ بيارِقِ الإسلام

فهو المكيدة دُبِّرتْ لِضَلالِ مَنْ
يرضى بِهِ وَمَزِلَّةُ الاقدام

ومن المكائِدِ ما يَدِبُّ ويختفي
ويَطيشُ عنها حاذِقُ الأفهام

* * *

يا رب يا معبودُ طالت غربتي
وَدَجَتْ لحالِكِ ما بها أيَّامي

وتَتابَعَتْ تَتْرى الخطوب وأطْبَقَتْ
ويكاد يُفْلِتُ من يَدَيَّ زِمامي

أشكو إليكَ مصائِباً توري الحَشا
بَوْحاً إليك يفيض عن آلامي

أمِنَ البعيدِ نَلوذُ مِن طَعَناتِها !؟
أم نَتَّقِيها من قَريبٍ حامِ !؟

أشكو إليك تَنابُذاً وتَصارُماً
أشكو إليك تَقَطُّعَ الأرحام

لم تأسُ بَعدُ جِراحُنا ، وشواهد
الأصفادِ ما زالت على الأقدام

ومصارِعُ الشهداء ما جَفَّتْ ولا
فَقَدَتْ أُنوفٌ فَوْحَةَ الإجرام

ومشانقُ الأبرار في أفكارِنا
مَنْصُوبةٌ بالحُمْرِ والأكْمامِ

سِفْرٌ مجيدٌ بالجهاد مُطَرَّزٌ
ما شابَهُ أثَرٌ من استِسلام

قَوْمٌ عَمالقةٌ بِدَهْرٍ مُجْدِبٍ
يَكْتَظُّ بالأنْذالِ والأقزام

فَخْرٌ يَتيهُ به الزمانُ أتوْا به
أيَضيعُ خَلْفَ بَوارِقِ الأوهام !؟

١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م

القسم

قسماً لن نَحيدْ عن كتابٍ مجيدْ
من حكيمٍ حميدْ عن رسولٍ رشيدْ
قَسَماً لن نَحيدْ

* * *

نَهْجُنا شَرْعُنا نَصْرُنا فَخْرُنا
فيهِ كُلُّ المُنَى فاسمعي يا دُنى
قَسَماً لن نَحيدْ

* * *

هُوَ حبلُ النَّجاهْ في غِمار الحياهْ
مُذْ عَرَفْنا هُداهْ لو قَضَيْنا فِداهْ
قَسَماً لن نَحيدْ

* * *

لـو دَهَتْنـا السـنونْ أوْ رَكِبْنـا الحُـزُونْ[1]
أو بَرَتنـا الشُـجُونْ[2] قَسَـماً لـن نَهـونْ
قَسَـماً لـن نَحيـدْ

* * *

إن سُـلِبْنا الدّيـارْ أوْ فَقَدْنـا الدِّثـارْ
اشـهَدِي يا قِفـارْ يا سَـمَا يا بحـارْ
قَسَـماً لـن نَحيـدْ

* * *

إن رَمَتْنـا الجُنـودْ أوْ كَسَـتْنا القُيـودْ
أو طَوَتْنـا اللّحـودْ قـد عَقَدْنـا العُهـودْ
قَسَـماً لـن نَحيـدْ

* * *

لَيسَ مِنّـا جَبـانْ نحـن أهْـلُ الطِّعـانْ
قَـدْ دَعَتْنـا الجِنـانْ فاسْـتَمِعْ يا زمـانْ
قَسَـماً لـن نَحيـدْ

* * *

---

١ ــ الحزون : الأماكن الصعبة
٢ ــ الشجون : الأحزان

يـا إلـهَ السَّـمـاءْ فيـك كُـلُّ الرَّجـاءْ
فَأعِـنْ بالمضـاءْ وَجَميـلِ الوفـاءْ
والثبـات الأكيـدْ

١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م

نداء

يا أُمَّتي حتامَ سَكْرى !؟ والنائِباتُ عَلَيْكِ تَثْرى !؟

أوَكُلَّما حَلَّتْ عليك مُصيبةٌ راوَدتِ أُخْرى !؟

أوَكُلَّما عايَنْتِ مُعْضِلَةً طَواكِ التِّيهُ حَيْرى !؟

أو لُعبَةً من مارِقٍ سَلَّمْتِ لا تُبْدِينَ أمرا !؟

أوَكُلَّما كُفْرٌ دهاكِ قَبِلْتِهِ وازددتِ كُفْرا !؟

يا أمتي طال الخبال وانت بالتشميرِ أحرى

* * *

تَمضي السنونَ ونحن في مُرِّ المصائِبِ نَرْزَحُ

أحزاننا لا تنتهي ودموعنا لا تُمْسَحُ

نُمسي وآمالُ المسيرةِ روضةٌ تَتَفَتَّحُ

فَتَعودُ غُصَّةَ خَيْبَةٍ وندامَةٍ إذْ نُصْبِحُ

* * *

كم مارِقٍ عَبَقَتْ على أرْدانِهِ رِيحُ المباخرْ

صُغْنا له الألقابَ صَوْغَ قَلائِدٍ تَسْبي النَواظِرْ

بالروح فَدَّيْناهُ والأموالِ من قَلبٍ وخاطِرْ

فإذا به للكفر قُرْباناً يُقَدِّمُنا صَوَاغِرْ

تبدو ولكن حين لاتَ مفازَةٍ سودُ المصائرْ

* * *

كم دَعْوةٍ هِمْنا بها نرجو بها نَيْلَ الخلاصِ

قد عَلَّقَتْ منا القُلوبَ وأحْكَمَتْ شَدَّ النواصي

حتى إذا غاب التُقَى المزعومُ وانْجَلَتِ المعاصي

ثُرْنا ولكنْ للحُتوفِ وليس عنها من مَناصِ

* * *

يا أُمتي هَلّا من التاريخِ موعظةً مُنيرهْ

من بَعْدِ أعوامٍ من التيهِ المُمزق للعَشيرهْ

يُنبيكِ (خالدُ) (والمثنى) بالبطولاتِ المُثيرهْ

يُنبيكِ (طارِقُ) كيف تُفْتَتَحُ الديارُ ولا ذَخيرهْ

يَحْكي (صَلاحُ الدين) كيف تُحَرَّرُ القُدْس الأسيرهْ
وَيَقُصُّ (بيبرسٌ) عَلَيكِ هزيمةَ الجندِ المُغيرهْ
(والفاتِحُ) المقدامُ كيف تُذَلَّلُ المُدُنُ العَسِيرهْ
وتُشيرُ آلافُ السنينَ لِحِكْمَةِ الله الكبيرهْ
أن لا خلاصَ نَنالُهُ من هذه الحالِ المَريرهْ
إلا إذا حَكَم الكتابُ (وأحْمدٌ) قاد المَسيرَهْ

١٣٩٠ هـ ــ ١٩٧٠ م

نذير

يا من رَضيتَ من الحياةِ بِمَنْصِبٍ أو مَتْجَرِ
وبِمركَبٍ أعْدَدْتَه لوجاهةٍ وتَكَبُّرِ
وبِمَنْزِلٍ زَخْرَفْتَهُ من كُلِّ لونٍ مُبْهِرِ
هل يا تُرى إنْ فاجأتْكَ يَدٌ من المُستَعْمِرِ
تَحمي مَتاعَكَ أم تَصيرُ لِخَيْمَةٍ في مَهْجَرِ !؟

* * *

يا من تتيهُ على العِبادِ كأنما (قارونُ) عادْ
تَمْشي كأنَّكَ يا شَقِيُّ تُجاوِزُ السَّبْعَ الشِّدادْ
وَتَقولُ ما قَدْ قالَهُ (فرعونُ مِصْرٍ) أو تكادْ
وكأننا أهْلُ الخيامِ وأنْتَ من (ذاتِ العِمادْ)
أوَما أتاكَ حديث (فرعونٍ) (وقارونٍ) (وعادْ)

* * *

يا من يَعيشُ على الضلالةِ مُمعِناً في غَيِّهِ

يُمْلِي لَهُ شيطانُهُ يُنسِيهِ هَدْيَ نَبِيِّهِ

أحلامُهُ شَطَحاتُ مطموسِ الفؤادِ عَمِيِّهِ

وخُطَاهُ صَدٌّ وانتِكاسٌ وابتعادُ هَوِيِّهِ

أَأَمِنْتَ مَكْرَ شديدِهِ في صُبْحِهِ وَعشِيِّهِ !؟

من رَجْفَةٍ أو خَسْفَةٍ أوْ صاعِقٍ بِدَوِيِّهِ !؟

تُنسي النعيمَ كأنَّهُ ما قد مَضَى بِسِنِيِّهِ

* * *

يا مَنْ يُجَمِّعُ في الخزائِنِ مالَهُ وَيُعَدِّدُ

ويَقولُ إنَّ الدَّهْرَ طَوْعُ بَنَانِهِ ويُؤكِّدُ

أإذا زوَتْ (كَندا) الدَّقيقَ ولم تَجِدْ من يَرْفِدُ !؟

أو غارَتِ الآبارُ واحتَبَسَتْ غُيومٌ تُنجِدُ !؟

ماذا يُفيدُك ما تُهرِّبُ في البنوك وتَحْشِدُ !؟

* * *

يا من تَغَشَّاهُ الغُرورُ بِأنَّهُ لا يُغْلَبُ

أوْهامُهُ تُعْميهِ عن هَوْلِ الصِّراعِ وتَكْذِبُ

أإذا دَعاكَ إلى النِّزالِ أخو الحُروبِ مُجَرِّبُ !؟

تَصْطادُهُ كالظَّبْيِ أم تُخْلي المقامَ وتَهْرُبُ !؟

١٣٩٦ هـ ــ ١٩٧٦ م

مواجع وآمال*

(عبدَ الرحمن) أيا وَلَدِي ... يا عيني يا فِلذةَ كبدي

أشرقْتَ على همِّي لُبَداً ... فأحلتَ الهم إلى بَدَدِ

وافيتَ تُغالبني الدنيا ... فغدوتَ على الدنيا عَضُدي

بَسَماتُكَ سِحْرٌ يأسِرُني ... وهديلك لَحْنٌ لم يَرِدِ

ترسي وحسامي وسناني ... أرجوك لأيام العَضَدِ(١)

ان حَكَمَ الدهر وزعزعني ... من كفك أستوفي مَدَدي

أو عاث الظلمُ وكَبَّلَني ... من عزمك يأتيني جَلَدي

* * *

(عبد الرحمن) أيا ولدي ... أأبثكَ شيئاً من كَمَدي ؟

أشجاني فاضت عن كَيْلي ... وهمومي أربتْ عن عُدَدي

مركبتي يلطمها مَوْجٌ ... مصطخبٌ ليس بِمُتَّئِدِ

والريح تصد مسيرَتَها ... هوجاءُ تُزَمْجِرُ بِالكَبَدِ

---

١ ــ العضد : داء في العَضُدْ

وصواحب (ذي النونِ) اهتاجَتْ ... طلعتها تنبي عن حَقَدِ

مجدافي يرجُفُ تحت يدي ... ويكاد يطير مع الزَبَدِ

وشراعي حالَتْ جِدَّتُه ... وقريباً يُسْفِرُ عن قِدَدِ

وحدي في اليَمِّ أُصارعُهُ ... لا أرقُبُ عوناً من أحَدِ

كيتيم أغْرَب(١) في الدنيا ... يلقى الأشرارَ بلا سَنَدِ

أمتنا عَزَّتْ لِقُرونٍ ... إذ سارت في أهدى الجُدَدِ(٢)

قرآنُ الله ينيرُ لها ... والسُنَّةُ بالنهجِ الرَّشَدِ

والسيف يمانٍ(٣) مُتَّقِدٌ ... والنصر من الله الأحد

في شاطىء (دجلة) رايَتُها ... (والشامِ) ، تَرِفُّ على النُجُدِ

في (النيلِ) تهادى مركبها ... وعلت (أوراسَ) بُمقْتَعَدِ

رُفع التكبير (بأندلسٍ) ... (وفرنسا) باتت في جَهَدِ

نيران (الفرُسِ) ومعبدها ... عَفّاها(٤) أرشَدُ مُعْتَقَدِ

وعبيد (البُهْمِ)(٥) على لُجَجٍ ... من سوءِ الطالِعِ والنَّكَدِ

---

١ ــ أغرب : صار غريباً .
٢ ــ الجدد : جمع جُدَّة وهي الطريقة .
٣ ــ يمان : من أجود أنواع السيوف .
٤ ــ عفاها : محاها .
٥ ــ أي البقر .

من (تركستان) لأرض (الروسِ) مضت باللَّجِبِ المحتَشِدِ
(ولجزر الهادي)[1] نُجَباءٌ نشروا الأسلام بلا حَشَدِ
الأرض زحوفٌ وفتوحٌ تقتلع الشرك الى الأبدِ

* * *

كم شادت للعلم صروحاً والدنيا في جهلٍ لُبَدِ
في الفَلَكِ وفي مضمارِ الطب وعلم الجَبْرِ وفي العَدَدِ
عشراتٌ من (دارِ الحكمةِ) (والبيمارستانِ العَضُدي)
من (كابن الهيثم) (والرازي) من (كالخَوَرِزْمي) (والكِنْدي)[2]
لولاهم ما أَبْدَع (اسحقُ) ولا (غاليلُ) ولا (فَرَدي)[3]

* * *

ويدور الدَّهْرُ ويخلفها عُبدان الشهوة والمِعَدِ
في العَدِّ ملايين لكن في القَدْرِ هباءٌ والعُدَدِ
أحزابٌ تلعن أحزاباً وطوائف تحيا في لَدَدِ[4]
البعض يُشرِّق مِشْيَتَهُ والبعض يُغَرِّبُ في خَفَدِ[5]

---

١ ــ اندونيسيا وقد انتشر فيها الأسلام عن طريق التجار وليس بالسيف .
٢ ــ من علماء الإسلام المشهورين .
٣ ــ علماء اوروبيون جاؤا بعد العلماء المسلمين واخذوا عنهم.
٤ ــ لدد : خصومه.
٥ ــ خَفَد : سرعه.

والباقي هَمَلٌ تُسْكِتُهم صدقات من (قَمْحِ كَنَدِي)
مُذْ حادوا عن هدي الإسلام وهم في ذُلٍّ مضطردِ
في الغرب تُحاكُ مصائِرُهُمْ والشَّرْقِ وهم بين الوُسُدِ[1]
لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ فيهم كسنانِ الرُّمْحِ المُنْقَصِدِ[2]
أُلِفُوا في الذل معيشتهم وارتاضوا في العيش الرَغَدِ
في كل مكان مرزأةٌ تنبي عن حقٍ مُزْدَرَدِ
أين (القفقاسُ) (وأندلسٌ) ما بال (الأقصى) لم يَعُدِ
يا ليت الدهر تجاوزهم يا ليت الوالدَ لم يَلِدِ

* * *

والمسلم فيها مغتربٌ مطوي القلب على وَقَدِ[3]
في الأُفْقِ يُصَوِّبُ ناظِرَهُ والنَّفْسُ تَلَظَّى في وَبَدِ[4]
وَيُحَدِّقُ، يُمْعِنُ في التحديق يجول على خالي العُهُدِ

---

١ ــ أي نيام.
٢ ــ المنكسر.
٣ ــ وقد : نار.
٤ ــ وبد : عسر وسوء حال.

زَفَراتٍ حَرّى يرسلها بَوْحاً للقدوس الصَّمَدِ
فَرَجاً يا ربِّ عن المكروبِ وغَوْثاً يأسو من ضَمَدِ
وَحَنانا منك يفيض على ضعفاءِ السِّربِ المُضْطَهَدِ
وارفع يا رب لواءَ الحق وكن للظلم بقول قَدِ

* * *

(عبد الرحمن) أيا وَلَدي يا أَمَلاً يَكْمُنُ في خَلَدي
أَأنال من الدنيا أَرَباً وأراك تَدَرَّجُ في صُعُدِ؟
من طِفْلٍ لغلامٍ يسعى ليفاعَةِ عمرٍ في مَيَدِ؟
لشبابِ العمر ورونقه في شِدَّةِ بأس في جَلَدِ؟
أأراكَ كَمِيّاً[1] مُنْتَجَباً تَتَوَثَّبُ من خَلْفِ الزَرَدِ؟
تَعْتَدُ ليومٍ مُنْتَظَرٍ مُقْتَرِبٍ لَيْسَ بمبتعِدِ
عِزُّ الإسلام يعود به ويؤول الشِّرْكُ الى صَفَدِ
لجنودِ الله طليعتها تَنْهَدُ في عزمٍ مُتَّقِدِ
للهِ تسير على عِدَةٍ[2] مع (عبدالله)[3] يداً بيدِ

---

١ ــ الكمي : الشجاع .
٢ ــ عده : موعد .
٣ ــ شقيق عبد الرحمن الاكبر .

وتخوض الحرب تسعرها وتصاوِلُ فيها كالأَسَدِ
فتكونُ (كحمزةَ) سَيِّدِها لبى الرحمن على (أُحُدِ)
أو (سَعْدٍ) عاش يجالدها بين الخَطِّيَّةِ والعَمَدِ
ما بَطْشُكَ فيها محتملاً ما عزمُكَ فيها عزمَ ردي
السيف بِكَفِّكَ لا يَنْبو ينبو في الكَفِّ المرتَعِدِ

* * *

أأراك تَشُبُّ (وعبدالله) لِنَهْل علومك جِدُّ صَدِي؟[1]
وتكونُ نِطاسِيَّ[2] الأسقام من الأورام إلى الرَّمَدِ
نفحات المولى في يمناكَ تعيدُ الخضرةَ للجَرَدِ[3]
ودعاءُ الناس إلى الرحمن ليجزي الوالدَ في الوَلَدِ

* * *

أتكون عليماً بالقرآن تَدُل الناس على السَّدَدِ؟
وحديث (محمد) تُخْرِجُهُ وتُمِدُّ الفقه بمستَنَدِ؟

---

١ ــ ظمآن .
٢ ــ النطاسي : الطبيب الحاذق .
٣ ــ الجرد : المكان الذي لا نبات فيه .

وأراك تَرَسَّلُ[1] . في الفتوى في ثوبِ فقيهٍ مُجْتَهِدِ؟

وَتَحُثُّ الناس على الإحسان وهجرِ المنكر والفَنَدِ[2]؟

من وَعْظِكَ تختلجُ الابدان ويجري الدمع من الجَمَدِ[3]

شيخُ الإسلام وعالِمُهُ ومنارُ الحكمة في البَلَدِ

وأموت وتحمل في نعشي وتَؤُمُّ الجمعَ على جَسَدي

وتنافِحُ عني تدعو لي بالرحمة والعفو الأَبَدِي

وأقول لدى العرضِ لِرَبِي ها قَدْ قَدَّمْتُ ليوم غَدِ[4]

* * *

أَبَنِيَّ ويا منحةَ ربي أملي بالله ومعتمدي

أن يجعلَ منكم طائفةً تحيا للخير مدى الأَمَدِ

سَمَرُ الخِلّانِ فضائِلُهُمْ ومُعينُ الركب على الوَمَدِ[5]

---

١ — أي تترسل ومعناها تتمهل وتفصل.

٢ — الفند : الباطل.

٣ — الجمد : الصخر.

٤ — إشارة لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظرْ نفسٌ ما قدّمت لغدٍ ...) سورة الحشر.

٥ — الومد : شدة الحر مع سكون الريح.

غَوْثُ الملهوف وَطِلبتُهُ[1] وصلاحُ الشاكي من أَوَدِ[2]

وجهادٌ في رَدِّ الإنسان لحكم الشرع المفتَقَدِ

يتمثل فيكم منهجُهُ مع جُنْدِ الله المُتَّحِدِ

مُجْتَمَعٌ قام على الإيمان ينادي بالحُكْم الرَّشَدِ

يبعثُ (حطيناً) و (صلاحاً) ويعود مع (الأقصى) بَلَدي

ويحيل الكفرَ ودولتَهُ كَهَشيم الزرع المنحصِدِ

والحق يُزَغْرِدُ في الآفاق شموخَ لواءٍ مُنْعَقِدِ

* * *

بارِك يا رب مساعِيَهُمُ واحفظهم وانصرهم وَذُدِ

عن شَرِّ الخلق وعن غَسَقٍ وعن النَّفاثةِ في العُقَدِ

وأعِذْهمْ يا رب وَصُنْهُمْ من شَرِّ الحاسِدِ والحَسَدِ

١٣٩٣هـ — ١٩٧٣م

* * *

---

* قيلت بمناسبة ولادة (عبد الرحمن) الإبن الثاني للشاعر .

١ — طلبته : بغيته.

٢ — الأود : اعوجاج الحال.

في وداع المرحوم الاستاذ حسن الهضيبي

كُفُّوا المَلامَ فَلَنْ أُكَفْكِفَ أَدْمُعِي
الليث غاب فيا شُجونُ اسْتَتْبِعِي

الحزن والتلويـــع حَلّا مهجتـــي
لما انتهى صوت النَّعِيِّ لِمَسْمَعِي

فكـأنما طُعِـنَ الفـــؤاد بِصارِمٍ
وكـأن ناراً أُضْرِمَتْ في أَضلُعـي

لا تسألوني من يكون بل انظروا
ما لِلمكارم فهي تبكيهِ معـي

عَلَـمُ الجهـاد مُنَكَّسٌ بفراقـــه
وعقيـدةُ التوحيدِ سَحّـا[1] الأَدْمُـعِ

قادَ المسيرةَ فـي زَمـانٍ باسرٍ[2]
والأمر للمحتـل فوق الأَرْبُـعِ

والصدرُ مرسومٌ لكـل مُتاجِـرٍ
مُتآمِـرٍ ومنافِـقٍ مُستنفِـعِ

---

١ ــ أصلها سحاء وحذفت الهمزة.
٢ ــ باسر : عابس.

والناس دانت ، والسلامـةُ مَغْنَـمُ
والذل أَهْوَنُ مـن ورود المصرع!!

أدّى أمانـة دينـهِ بجهـاده
وبصبره فـي كـل خَطـبٍ مُفْجِعِ

ومضى على النهـج الرشيـد صَلابةً
وتُقىً ومـن نوع الثبات الأَرفعِ

أمضى لِشُطآن القنـاةِ رِجالَـه
فَتَخَطَّفُـوا جُـنْدَ المُغيـرِ المدَّعـي

لَهـمُ بأَرجـاءِ الديـار مَفاخِـرٌ
وَبِكُلِ صُقْـعٍ وِقفـةٌ أو مَرْبَـعِ

بَعَثُـوا الرجولـة في النفوس وجَدّدُوا
سِيَرَ الصَّحابَـةِ في الزمان الأَروعِ

* * *

وتَحركَ الحقـدُ الدفيـنُ بأَهْلِـه
إذ لاحَ للإسـلام عهـدُ تَمَنُّعِ

فتآمـــرت دُوَلُ الضّلال لِوَأْدِهِ
بالمكـرِ والغـدرِ الخسيس الأَبْشَـعِ

وَرَمَوْهُ بالإلحاد يحمل وَسْمَه[1]

خُلُقٌ يهوديُ الهَوى والمنبعِ

بثُّوا سُمُومَ الكُفْرِ في طيّاتِهِ

والكُلُّ مطموسُ البَصيرةِ لا يعي

فاسْتَصْرَخَ الإسلامُ من فَلَذاتِه

يا عِزوَةَ[2] الإسلامِ : دينَكِ فامْنَعِي

(حسنٌ) تَقَدَّمَ للجهاد (وسيدٌ)

عَلَمان بانا كالنجوم السُّطَّعِ

رَفَضا طواغيتَ الشَّرائع كُلَّها

واستعصما بالله خير مُشرِّعِ

طَعِما من الوَيْلاتِ ما لَوْ ذاقَهُ

جَبَلٌ أُصيبَ برجفةٍ وتَصَدَّعِ

ضَمّا الى سِفْرِ[3] الجهاد صَحَائِفاً

حَلَّتْ من الأمجاد أَسْمَى موضِعِ

---

١ ــ وسمه : علامته .
٢ ــ عزوه : نسب .
٣ ــ سفر : كتاب .

ثبتا على هَوْلِ الصراع وَفَنَّدا

بالفقه والتَّعْليم تلفيقَ الدَّعي

فكَأَنَّ فيها من (بلالٍ) سيرةً

وكَأن في أرجاءِ مِصْرَ (الشافعي)

* * *

عَجَباً لهذا الدهرِ كيف أُمُورُه

عُكِسَتْ على ناموسِها المُتَوَقَّعِ !!

الهُونُ[1] فيه لذي المكارِمِ والنهى !!

والعز للمُتَسَوِّلِ المتَسَكِّعِ !!

سَقَطُ المتاعِ له الصَّدارةُ في الورى !!

والخامِلُ المغمورُ فاقَ الألمعي !!

إنْ مات (أفَّاكٌ) تَرى من حِوْله

مليون باكٍ موجَعٍ مُتَفَجِّعِ !!

أو ماتَ نَفعِيٌّ ذَميمٌ فِعْلُهُ

تَلقَى له في الخَلْقِ ألْفَ مُلَوِّعِ !!

---

١ ــ الهون : الذل .

وإذا توارى مُصْـلِحٌ فكأنمـــا

لم يَـدْرِ إنســان بِـهِ أو يَسْـمَع !!

* * *

لَكَ يا فقيـدُ مَحَبَّةٌ مَكنونـــةٌ

في كل قلـــبِ مُؤمِـــنٍ مُتَوَجِّـــعِ

ان لـم يُشَـيِّعْكَ الأنـام لِمأرَبٍ

فملائِـكُ الرحمـن خير مُشَـيِّعِ

أوْ عَـزَّ من يرثيـك من بين الورى

ترثيـكَ أدْعِيَـةُ السُّـجودِ الرُّكَـعِ

تبكي السماءُ عليك والأرضُ التي

عَرَفَتْكَ سَجّاداً سَخِـيَّ المدمـعِ

تبكي ليـالٍ قَرَّةٌ أحْيَيْتَهـــا

بالصالحاتِ وعُفْتَ دِفءَ المهجعِ

تبكي عليـك منابـرٌ ومساجِدٌ

يبكي القضـاء بحرقـةٍ وتلـوعِ

تبكي سـجون طالما صاحَبْتَهـا

في اللـه ما بين الزَّوايا الأربـعِ

تبكي الديـار لفارِسٍ يحنو لهـا

وَيَغيـظُ كلَّ مُطـاوِلٍ[1] ذي مطمعِ

* * *

جادَتْ ضَرَيحـكَ يا فَقيدُ مَراحِـمٌ

من عِنْـدِ رَبِّكَ غيرُ ذاتِ تَقَطُّـعِ

فلقـد حَفِظْتَ العهدَ غير مُفَرِّطٍ

وتركتَـه في القـومِ غير مضَيِّـعِ

أبقيتَ دين اللـه خفاق اللـوا

في رُبْعِ قَـرنٍ مُكْفَهِـرٍّ مُفْـزِعِ

إن فارَقَ الضعفـاء أوطاناً لهـم

فلقد ثَبَتَّ وكنـت فَـذَّ المنْـزَعِ

أو سـاوَمَ الجبنـاء في حريـة

فلقد أَبَيْـتَ تنازُلاً عن أُصْبُـعِ

١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م

---

١ ــ مطاول : أي متطاول .

نعي[1]

ننعيك يا بَطَلْ
نبكيك يا بَطَلْ
عَسى جِنانُ الخُلْدْ
تُؤويكَ يا بَطَلْ

* * *

لله ما دَعَوْتْ
في الله ما بَلَوْتْ
دَخَلْتَ ما عَنَوْتْ
خَرجْتَ ما زَهَوْتْ
واصَلْتَ ما كَبَوْتْ
إذا أتاك الموتْ
أمْراً من القَدَرْ

فَأنْتَ في حَضَرْ
في السَّمْعِ والبَصَرْ

* * *

يا سامع الشَّكْوى
يا كاشِفَ البَلْوى
مُفَرِّجَ الهمُومْ
يا حَيُّ يا قَيُّومْ
حَقِّقْ أمانينا
نَصْراً وَتمْكينا
يا كاشف الأحزان
العيش هِجْرتان
والموت غُرْبتان

١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤ م

١ ــ بمناسبة وفاة احد الاخوة في الغربة وهو من المجاهدين الذين قضوا شطراً من حياتهم في سجون الظلم.

حـــذار(*)

قست الأيـــام وارْبدَّ المســـارْ

أيُّها الركب فَفيمَ الإنْشِطارْ !؟

كَشَّرَ الأعْـداءُ عَنْ أنْيابِهِـمْ

وانْتَضى(١) كُـلٌّ لنا سَيفاً بَتَارْ(٢)

بَعْضُها صُفْرٌ وَحُمْرٌ بَعْضُهـا

في يـد التِّنِيـنِ والدُّب تُـدارْ(٣)

والصَّليبيـةُ ما انْفَكَّـتْ عـلى

خُطَّـةٍ في فِتْنَـةٍ أو غَزْوِ دارْ

وَغَـدَتْ أفْعى بني صهيـونَ فـي

كُـلِّ فَجٍ تَنْفُـثُ السُّـمَّ السُّـعارْ(٤)

---

١ ــ انتضى السيف : أخرجه .
٢ ــ بتار : قاطع .
٣ ــ اشارة الى الصين وروسيا .
٤ ــ السم السعار : الحار كالنار .

وبنـو جَهْـلٍ عُقُـوقٌ صـارِخٌ

كَأسـهُمْ أوْفَى اعتكـاراً وَمَـرارْ

* * *

أيها الاحْبـابُ ما هـذا الـذي

نَسْـمَعُ اليَوْمَ ، لَهُ العَقْـلُ يَحـارْ!؟

هَـلْ تَنَكَّبْتُمْ هُـدَى إيمانِـكُمْ

وَضَلَلْتُـمْ في متاهـات القِفـارْ !؟

أيْـنَ (واعْتَصِمُـوا) عـلى قُرْآنِـكُمْ

أيْـنَ (إنَّ الله) عِـزٌّ وانتصـارْ !؟

هل تنـازَعْتُـمْ على رَأيٍ لَكُمْ

أيْـنَ (رُدُّوهُ) وِئَـامٌ وازدهـارْ !؟

قد عَهِـدْنا الخُلْـفَ في الرأي وَلَـمْ

نَعْهَـدِ الفُرْقَـةَ في الصَّـف تُثَـارْ

كُلُّ خُلْـفٍ كـان في الرَّأي لـه

بَلْسَـمٌ ما كـان لله الحِـوَارْ

إنَّ في (الشَّيْخَيْنِ) نِبْراساً لَكُمْ
في اختِلافِ الرأي حَذْواً واعتبارْ

كان في (الرِّدةِ) خُلْفٌ فَمَضَى
قَصَصُ (الجَمْعِ) بِها أيُّ ادكارْ

إذْ لِوَجْهِ اللهِ ما يَدْفَعُهُمْ
ذَهَبَ الخُلْفُ فما أشْهى الثِّمارْ

* * *

أيها الاحبابُ مهلاً ، إنَّما
فُرْقَةُ الصَّفِّ ضَلالٌ وانتحارْ

كم صَبَرْتُمْ لِعَذابٍ فاتِنٍ
وعرفناكُمْ عماليقاً كِبارْ

تزدرُون الظُّلْمَ في طُغْيانِهِ
تَلْزَمون الحقَّ في أقسى اختبارْ

وَقَهَرْتُمْ أنْفُساً أمَّارةً
فَغَدَتْ لِلّهِ طَوعاً وائْتِمارْ

لَيْس للشيطان أمْرٌ بَيْنَكُمْ
صَدَّهُ الإخلاصُ فارْتَدَّ فِرارْ

كُلُّكُمْ في الخَطْبِ جِسْمٌ واحِدٌ
إن شَكا عُضْوٌ عَرَى الباقي سُهارْ

هل تُرى الشَّيطانُ يغري ثَأرَه
فَنَرى ما بَيْنَكُمْ بَعْضَ ازورارْ !؟

أمِنَ الهَيِّنِ ما عانَيْتُمُ
من عَذَابٍ وَقَضَيْتُمْ في الإسارْ !؟

وَمُحالٌ تَرْكُ رَأْيٍ جائِزٍ
ومن الصعب التَّخَلّي عن قَرارْ !؟

* * *

نحن قَوْمٌ قد شَرَيْنا أنْفُساً
بِرِضاء اللهِ لابَيْعَ الصِّغارْ

أَلَّفَ الرَّحمن فيما بَيْنَنا
لا رِباطُ العِرْقِ أوْ دُنْيا العَقارْ

لا عُلُـوّاً أوْ فَســاداً دَأْبُنـــا

ذاكَ عنـد الله عُنْـــوانُ البَـــوارْ

١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤ م

* قيلت بمناسبة ما يعاينه المرء أمامه من فرقة في الصفوف والقلوب بين أبناء الأمة والصف الواحد.

النـــدم

بطـل السحر واستبان المصيرُ وأُزيحت عن العيون الستورُ

ساعـة الظَّعْنِ[1] والحقيقـة كالصبح تَجَّلتْ والكـون صمتٌ مثيـــرُ

ويح عُمري ! أهكذا ينقضي العمر كيومٍ مديدُهُ والقصيرُ !؟

والحيـاة الرعنـاءُ والصخـبُ الهـادرُ من حولها ســرابٌ وزورُ !؟

أين تلكَ الآمـال !؟ لم ترتـو النفسُ وقد فاتها الكثير الكثيـرُ !؟

أين ذاك النعيمُ هل مرَّ بي يوماً وأين الأموالُ أين القصورُ !؟

والأخلاءُ ، والأحبـة ، والجيرة ، أيـن الشقيـق أيـــن العشيـــرُ !؟

لكأني لم أعرف الناس في عمري ولا راق لي أنيسٌ سميرُ !؟

* * *

أطبـقتْ وحشةُ الظـلام وثـار الـرعب والشر محدقٌ مستطيـــرُ

ضَغْطَـةٌ أُخْرَوِيَّـــةٌ[2] كل ما كان من الكـــرب قبلهـــا قِطميـــرُ

١ ــ الظعن : الرحيل .

٢ ــ من أمور الآخرة .

هي إرهـاصةٌ(١) لِشرٍّ مقـامٍ «جَدَّ جِدُّ الأُمورِ يا مغرورُ»
صرخة المستجيرِ دَوَّتْ تشق الارض لكن يا لَلأسى لا مُجيرُ
فُضَّ جمعُ الأحبابِ ، واتضح الخذلانُ «لا فديةٌ وأنتَ الأسيرُ»
«أتذكرتَ ؟ ، كم سمعتَ من الوعظ ليانا وكم أتاك النذيـرُ
يوم كان المَراحُ رحباً وظهرُ الارض ساحاً سُهولُها والبحورُ
والاماني عرائساً كلما حل عَشِيٌّ أو استجَدَّ بُكـورُ
والمواعيـدُ والمحافـلُ واللهـو يُجَلِّـي مُتونَهُـنَّ السُّرورُ
ورفيف النعيم يضفي على العيش اخضراراً والسعد جَمٌّ نثيرُ
والحسان المنَعَّمـاتُ يحاكين وُروداً تضوعُ منها العُطـور
وصقـورٌ من البنيـنَ ومنهم خَطَراتٌ تغارُ منها الصُّقورُ
كل شيء على الرِّضى وحبورِ النفس يجري مستأمناً لا يعورُ»
ذكريـاتٌ تَمر غمـاً على النَّـفسِ سِراعـاً وحسرةٌ وزفيـرُ
«يا لَتَعْسي وإنني اليـومَ بالتَّـعْسِ قمينٌ(٢) وبالنكـالِ جَديـرُ
كم تماديتُ في الهروبِ وكم أسرفتُ حتى ظننتُ أنْ لا أحـورُ(٣)

---

١ ــ اشارة .
٢ ــ قمين : خليق وجدير .
٣ ــ أحور : أبلى .

ليتني قد صنعتُ شيئاً لهذا اليوم يُجدْي حينَ الصنيعُ يسيرُ
آهِ لو مِشعلاً رفعتُ من الليـل هُوِيـاً(١) يُجْلى به الـدَّيجور(٢)
آه لو هِمَّـةً بذلتُ لِوَجْـهِ الله يمتاحُهـا(٣) ضعيـفٌ كسيـرُ
آه لو طُعمةً دفعت لطاوٍ(٤) حين زادي مستتلفٌ موفورُ
آه لو وَقفةً وقـفتُ لمظلـومٍ تواسيـه حين عَزَّ النـصير
آه لو حَبَّةً رميت بظهر الارض تنمو فتغتـذيها الطيـورُ
يا لكربٍ لا يرتجى منه إفلاتٌ وخسـرٍ ما فيـه يبدو عذيرُ(٥)
ليت لي رجعةً لغابر عهدي ولتنلني اذا ضللت السعيرُ
ليتني كنت حَثوةً (٦) من ترابٍ حين أُذرى تمحو وجودي الدَّبور(٧)»

* * *

يقطع المقَتَ والتحسرَ وَفْدٌ حَسبُك اسمان : (منكر) (ونكيرُ)
طلعةٌ يا لَهولها كُلَّ وصفٍ هو في شأنها رَكيكٌ حسيرُ

---

١ ــ هويا : طائفة من الليل .
٢ ــ الديجور : الظلام .
٣ ــ يمتاحها : يأخذ فائدتها .
٤ ــ طاو : جائع .
٥ ــ عذير : معذر .
٦ ــ حثوه : حفنه .
٧ ــ الدبور : الريح الغربية .

موقـف يُفـزِعُ الصَّمـودَ ويخشاهُ تقـيٌّ وعـالم نِحْريـرُ
حيث لا ينفع الدِّهانُ(١) ولا بد سيبدي ما في خِباهُ الضميرُ
وسؤالٌ كالسيف يهوى مضاءً محكمٌ لا يَعُـوزُهُ التفسيـرُ
خَبَرُ العمرِ يجتلى كله منه شُكورٌ سبيلُـهُ أم كُفـورُ
« إيهِ ماذا تقـولُ ؟ هيهـاتَ هيهاتَ وانت المجنـدل(٢) المذعـورُ
لم يكن في اليسارِ عندك ما يُرْجَى فـلا كان والمنازِلُ عـورُ(٣)
فاصْطَبِرْ للنَّكالِ قسراً وإن شـئت فلا تصطَبِرْ فصبرُكَ بـورُ(٤)
سُنَّةُ الله في القصاص ولا فَوْتَ(٥) من اليوم كُلَّ حِيـنٍ عسـيرُ
ذاكَ بعض الجـزاءِ ثُمَّـتَ رَجْعٌ وعـذابٌ تَضِـلُّ(٦) فيه الشـهورُ
المقـاريضُ والسلاسـلُ والزقـومُ والمهـلُ واللظـى والحَـرور
وخلـودٌ على التصارخ والويـل يلبيهمـا العنـا والثبـور »

١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م

---

١ ــ الدهان : المداهنة .
٢ ــ المجندل : المصروع .
٣ ــ أي في القبر .
٤ ــ بور : ضائع .
٥ ــ لا فوت : لا مهرب .
٦ ــ أي عذاب خالد .

الجـزاء

رَحَلَ الكربُ والأسـى والهمومُ قد دعا حِبَّهُ(١) الغفورُ الرحيمُ
دعـوة الفوزِ والكرامـةِ والسـعدِ هنيئـاً لمن دعـاهُ الكريـمُ
مرحبـا بالحبيب ، قد كنـتَ في شـوقٍ الينا واليـوم حُقَّ النعيمُ
قـد دعونـاك للرشـاد فلبيت وتابعـت مُخْبِتـاً لا تَريـمُ(٢)
وأمرنـاك فَأْتمرتَ وما أبديـتَ مَنّـاً ولا ازدهـاكَ جسـيمُ
ونهينـاكَ فانتهيـتَ رَضِيَّ النفسِ شـانٍ حول الحمى لا تحـومُ
وبلونـاكَ نَجْتبيـكَ فلـم يَعْـرُك إلا الايمانُ والتسليـمُ

* * *

مرحباً بالعزائم البُلْج في الله هُداهـا في كـل أرضٍ يقـومُ
خَطَراتُ الشُّـموخ تحـت غَواشـي(٣) الموت يخشى شهودَهن الحَطومُ

---

١ ــ حبه : حبيبه .
٢ ــ اي لا تحيد .
٣ ــ غواشي : اغطية .

ونداءُ الجِنانِ يبعث في الروح مَضاءً تزولُ منه التُخومُ(١)
يومَ صِدْقٍ من ذكرهِ يُجفِلُ القلبُ ، سويعاتُهُ شِدادٌ حُسومُ
حَبَّةُ العينِ والضلوعُ مزيجٌ وَصَبيغُ التُرابِ والقيصومُ(٢)

* * *

مرحباً بالثبات والحادثات الدُّهْمُ تَتْرى تحارُ فيها الحُلومُ
وانْقِداحِ الإيمانِ في النفسِ يجلو الرَّيبَ بالنورِ حين عَمَّ الصَّريمُ(٣)
والمضاءِ المبينِ للغايَةِ الكبرى حثيثاً لا يعتريهِ وُجومُ
وَصُمودِ الجَنانِ إنْ وَهَنَ الجِسْمُ وغابت عن ناظريه الطُّعومُ
وتسامٍ ينمو على ثِقَلِ القيدِ شُموخاً يُجَنُّ منه الغَشومُ
واكتفاءٍ باللهِ أن أضحت الأبوابُ مسدودةً وعز الكليمُ

* * *

مرحباً بالخلائقِ البيضِ ينشالُ(٤) على الناس وَدْقُهن(٥) العميمُ
كنسيمِ الصَّبا لِهاجرةِ(٦) الأيام يحيي النفوسَ ذاك النسيمُ

---

١ ــ التخوم : الحدود .
٢ ــ القيصوم : نبات .
٣ ــ الصريم : الظلام .
٤ ــ ينشال : ينسكب .
٥ ــ الودق : المطر .
٦ ــ الهاجره : نصف النهار في الحر الشديد .

المروءاتِ باسقاتٍ قد احلولت عُذوقاً(١) فعابِرٌ ومقيمُ
وتآخٍ في الله لا العرقِ واللونِ وسيان (مرةٌ) و (تميمُ)
والتزامٍ بالصدق حتى ولو شَقَّ على النفس أو قلاهُ(٢) الحميمُ
وعيون الإيثارِ يُتْرَعُ منها عائلٌ(٣) مُمْلِقٌ(٤) وعانٍ(٥) يتيمُ
وعفافٍ ، للجار أمنٍ على الغيبِ فلا يستترابُ منه ذميمُ
وظلالِ السماحِ تمتد في النفسِ فيصفو لها جهولٌ خصيمُ
ووفاءٍ بالوعدِ في ساعةِ العُسْرة والحرُّ وعدُهُ محتومُ

* * *

ليلةَ الظعنِ ، يا ختامَ ليالي الأُسْرِ : إني متيمٌ مسقومُ
أسرعي بالعبورِ فالشوقُ يزدادُ وشوقي له أُوارٌ قديمُ
لي مع الحِبِّ موعدٌ طالما أَرَّقَ عيني جَوىً(٦) فلا أستنيمُ

** *

---

١ ــ العذوق : عناقيد النخل .
٢ ــ قلى : ابغض .
٣ ــ عائل : ذو عيال .
٤ ــ مملق : معدم .
٥ ــ عان : أسير .
٦ ــ الجوى : شدة الوجد .

طلع الفجرُ واكتسى الكونُ بالنورِ وأودى (١) ليلٌ طويلٌ بهيمُ
وشدا الطير للوجودِ وقد فاح من الروض في الديار شميمُ (٢)
وَصَلَ الوفد حاملاً حُلَّةَ العُرْسِ وبُشْرى مِزاجُها التكريمُ
إيهِ ما أطيبَ اللقاءَ ؛ من الله سلامٌ يزكو به التسليمُ
يا رفاق الرضى ، ويا أوجهَ الخير ، هلموا لشأنكم لا تقيموا
والوداعَ الوداعَ يا عالمَ الضُّرِّ فلا آسفٌ ولا موسومُ

* * *

ومضى موكب الملائكةِ الأطهارِ والكون كله ترنيمُ
افتحي يا سماءُ بابَكِ إجلالاً وقومي تحيةً يا نجومُ
وانثُري الطَّلَّ (٣) في الطريق وَكُفِّي وَقْدَةَ الشمس ساعةً يا غيومُ
موكبُ الحِبِّ قادمٌ للحِمى الان ولا بد أن يليق القدومُ

* * *

١ ــ أودى : ذهب .
٢ ــ شميم : رائحة .
٣ ــ الطل : الندى .

أنْتَ في جيرةِ الحبيبِ وَفَتْحٌ كل فَتْحٍ من دونهِ موهومُ
وعلى لُجَّةِ الرضى ، بين أمواجٍ من النور والحبور تعومُ
ربح البيع ، والجنان تبرجنَ فهاك الجزاءَ : سعدٌ مقيمٌ
القصورُ الغناء والحور والأنهار والزنجبيلُ والتسنيمُ
كل ما تشتهي وما تتمني لا حسابٌ عليك أو تأثيمُ
رحمةُ الله بَلَّغَتْك على وسع اجتهادٍ ، والقلب منك سليم
فَلَهُ الحمدُ والدِّيانَةُ من قبلُ ومن بعدُ والثناءُ العظيم
وصلاة المولى عليك رسولَ الله ، حُقَّ المَقامُ (١) والتكريمُ

١٤٠٣ ــ ١٩٨٣ م

١ ــ اشارة للحديث « اللهم آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته » .

الجلباب *

حَيّاكَ المولى من مَنْظَرْ يا ذاكَ الجلبابُ الأخْضَرْ
يا حِصناً يحرُسُ مُؤمِنةً من عينِ الرّيبَةِ والمُنْكَرْ
يعْلوكَ جَلالٌ ووَقارٌ يغْشَى الإنسانَ إذا أبْصَرْ
فَيَغُضُّ الطَّرْفَ على رَغَبٍ أنْ يَنْظُرَ في حُسْنِكَ أكثَرْ

* * *

صوني جِلْبابَكِ يا أُخْتاهُ وقولي لِلْكَوْنِ تَدَبَّرْ
أرأيت فتاةً مؤمِنَةً في زَمَنٍ مَنْحوسٍ أغْبَرْ
طَلَعَتْ كالفرقَدِ(١) للدَّيْجُورِ(٢) فَفَاضَ النُّورُ على المَعْبَرْ
من أيِّ مَعِينٍ قَدْ نَهَلَتْ ؟؟ وَبأيِّ كِتابٍ تَتَأثَّرْ ؟؟
وَعلى مَنْ دَرَسَتْ وَتَرَبَّتْ ؟؟ يا نِعْمَ الثَّمَرُ وَمَنْ أثْمَرَ ؟؟
قُولي للدنيا يا أُخْتاهُ كَلاماً في الحِكْمَةِ يُؤثَرْ :

---

١ ــ الفرقد : النجم .
٢ ــ الديجور : الظلام .

ــ أنا بنتٌ من صُنْعِ القُرآنِ يُسَدِّدُني خَوفُ المَحْشَرْ
ــ خَطَواتِي يَحْرُسُها الإسلامُ فما تَكْبُو أو تَتَعَثَّرْ
ــ مِنْ مَصْنَعِ (أحمدَ) جِلبابي أفَما يَجْدُرُ بِي أنْ أفْخَرْ ؟؟
ــ مِن وشْيِ الجَنَّةِ مَنْسُوجٌ وَبَرِيحِ الفِردَوْسِ مُعَطَّرْ
ــ التقوى لابنةِ عمرانٍ والسِّيما(١) من بِنْتِ الأزورْ

* * *

ــ أنا جَنَّةُ زوجي في الدنيا أنا رَوْعَةُ بَيْتي والمنظرْ
ــ حِفْظٌ في الغَيْبِ وإيناس في الحَضْرَةِ وَوَفاءٌ يُنْشَرَ
ــ إنْ أقْسَمَ فالبِرُّ أكيدٌ طَوْعٌ فِي المَنْشَطِ والمَعْسَرْ
ــ شُكْرٌ لِلخَيْرِ إذا وافَى صَبْرٌ لِلدَّهْرِ إذا أدْبَرْ
ــ أنا واحَتُه يَوْمَ مَقِيلٍ وأحَمِّسُهُ يومَ العَسْكَرْ
ــ آسوهُ إذا نَالَ جِراحاً وأفُكُّ القَيْدَ إذا يُؤسَرْ
ــ وَقَفاتِي يذكرها التاريخُ وأمْجادي لَمْ تَتَكَرَّرْ

* * *

---

١ ــ اصلها السيماء أي المظهر .

ـ أنـا أُمٌّ أُنشِئُ أبنائِـي وكتـابُ اللهِ لِيَ الـمَصْدَرْ
ـ كَرَمـاً وَوَفـاءً وَبَـلاءً في الحَقِّ وطيباً في المَعْشَرْ
ـ صِدقاً وَعفافـاً وصَفَـاءً وَسَماحَـةَ نَفْسٍ في المَتْجَـرْ
ـ وذُرَى العَلْيـاء هي المرمى لا كُلَّ حَقِيـرٍ مُسْتَصْغَـرْ
ـ في السِّلمِ دُعـاةٌ نُجبَـاءٌ في الشدةِ آسـادٌ تَـزأرْ

* * *

لِلَّـهِ صَنيعُـكَ يا جِلبـابُ وأنْـتَ قِمـاشٌ لا أكْثَـرْ
يا رَمْزَ العِـزِّ على امـرأةٍ تَسْتَـعْلي باللـهِ وَتكْبَـرْ
مَيَّـزْتَ العِفَّـةَ والتَّقْـوى وَفَضَحْتَ الباطِلَ والمُنْكَـرْ
أبْـرَزْتَ القُـوةَ فِي الشَّخْصِيَّـةِ عَصْرَ الفِكْـرِ المُسْـتَعْمَـرْ
وأبَـنْتَ لنـا الحَـقَّ صُراحـاً فَعَرفنا الخَبَثَ من الجوهـرْ
وَشَفَـيتَ النـفس وكُـربتها مِما أحْدَثَ عَصْرٌ أبْتَـرْ

١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م

* بمناسبة انتشار هذا الزي الاسلامي المبارك بين المسلمات .

خلق المسلم

« نشيد للبراعـم »

سَمْتِـي إيمـاني لَفْظِـي قـرآنـي
وسُلُوكـي أدَبٌ رَبّـي رَبّـانـي

* * *

الصِـدْقُ شِعـاري فـي كُـل أُمُـوري
لا يرضـى أبَـداً بالـزُّور ضمِيـري

* * *

ولسانـي عَـفٌّ يَجْتَنِـبُ المُنْكَـرْ
لا يَنْطِـقُ إلّا خَيْـراً أو يُزْجَـرْ

* * *

كَـرَمِـي مَوْصـوفٌ مـا بَيْـنَ النـاسِ
بابـي مَعْـروفٌ لِـذَوي الإفـلاسِ

* * *

بَيْعِي وَشِرائِي يُسْرٌ وَقَضائِي
فَسَماحَةُ نَفْسي تُرْضِي خُصَمائي

* * *

القَنَعُ[1] سَبِيلي في طَلَبِ الرِّزْقِ
والطمعُ بَلاءٌ إنْ هَيْمَنَ يُشْقي

* * *

لا يَدْخُلُ جَيْبي ما كانَ حَرَاما
أَصْبِرُ في عُسْرِي لا أَرْضَى الذَّاما[2]

* * *

النَّجْدَةُ طَبْعِي يَعْرِفُني رَبْعي
إما تَطْلُبني لا أُغْلِق سمعي

* * *

الجُبْنُ حَرامٌ عارٌ في عُرْفِي
في نُصْرَةِ ديني لا أَخْشى حَتْفي

* * *

---

١ ــ القنع : القناعه
٢ ــ الذام : العيب والعار

وقتي مبذولٌ في عَمَلِ الخيْرِ
لا أُهْدِرُ عَبَثاً شَيْئاً مِنْ عُمْري

* * *

لا أَنْقُضُ عَهْدِي لا أُخْلِفُ وَعْدِي
فوفائي حَتْمٌ حتى لو يُرْدي

* * *

أَللهُ مُرادِي والذِّكْرُ عَتادي
وكَلامُ نَبِيِّي نُجْحِي[1] وَرَشادي

١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م

---

١ ــ نجحي : نجاحي

السلام على الضرير

في السنة الدراسية ١٩٥٩ / ١٩٦٠م كان استاذنا الشيخ محمد البسطامي يلقي درس الدين في الصف عندما أورد حديثاً للرسول ﷺ « ترك السلام على الضرير خيانه » وقد لاحظت أن هذا الأثر يصلح أن يكون شطراً من بيت شعر، وعندما عدت للبيت اكملت الشطر الثاني مع ثلاثة أبيات أخر فأصبحت على النحو الاتي :

« تَرْكُ السَّلامِ علـــى الضَّريـــرِ خيانَـــةٌ »

يا لَلْعَبيرِ يَفُوحُ من صِدْقِ (الخَبَرْ)[1]

فالله قَدْ جَعَلَ السَّلام مُعَمَّمـــاً

لِلْكُلِّ، ليس مُخَصَّصـــاً لِذَوي البَصَـرْ

والـذوق لا يرضـى بحرمان الـــذي

فَقَـــدَ العيون تَحيـــةً دون البَشَرْ

إن السَّلام علـــى سهولـــة ذكره

يَهَـــبُ الضريرَ الأُنْسَ في أرض الخَطَرْ

---

١ ــ الخبر : الحديث

وفي الحصة التالية اعطيتها للاستاذ الشيخ (وهو شاعر فحل) فوضعها في جيبه ، وفي الحصة التالية أعادها واكمل عليها بخطة البيتين الاتيين مع منحي لقب (شاعر المدرسة) ــ الصلاحية الثانوية في نابلس ــ والبيتان هما :

بَهَـــرَ النفوس وَهَـــزَّ مـــن أعْطافِهـــا

وَحْـــيٌ أتاكَ اليوم مـــن خيـــر البَشَرْ

يا صالح الأخـــلاقِ حسبك رِفْعَـــةً

مـــا قُلْتَهُ ، يا حُسْنَهُ لمـــا بَهَـــرْ

النفس الصابرة

ما أطيبَ الصبرَ وما أحلاهُ ... أوَّلُـهُ عَذْبٌ وَمُنْتَهـاهُ
مَبْدَؤُهُ اسْتِعْلاءُ نَفْسٍ حُرَّةٍ ... أمَدَّها الرحمنُ من عُلاهُ
تجاوَزَتْ طينَتَها وَحَلَّقَـت ... ونَظَـرَتْ للكـونِ مـن سَماهُ
رُوحِيَّـةٌ صِفاتُها ، رِبِيَّـةٌ سِماتُها ، كالنـورِ مُجْتـلاهُ
تَدَبَّرَتْ غايَتَهـا فادَّكَرَتْ ... فَكَبَحَتْ جِماحَـها تنهـاهُ
وعايَنَتْ مـن حَوْلِها وَطَوْلِها ... بغيرِ حَوْلِ اللهِ ما أوْهاهُ
تَمَحَّصَتْ في ذاتِها مقاتِلاً ... تَكـادُ أنْ تَنْتاشَهـا[1] لولاهُ
فَأسلمتْ لِرَبِّهـا زِمامَهـا ... وَجَعَلَتْ مناطَهـا رضـاهُ

* * *

بالبِرِّ تَلْقَى من يَسيءُ فِعْلَهُ ... لَعَـلَّ في إحسانِها هُداهُ
وإن تمادَى سادِراً لا يَرْعَوي ... ويُؤْثِرُ الشَّر ؛ فما عساهُ ؟
سَيَحْصُدُ السُّوء ، وعن قُرْبٍ تَرى ... مَهْلِكَهُ في شَرِّ ما أتاهُ

* * *

١ ــ تنتاشها : اي تستخرجها من الحياه

قد وَثِقَتْ بِرَبِّها إذْ الوَرَى ... بأيدِهِمْ وكيدهـم تَباهـوا
تنـامُ مطمئنـةً وغيرُهـا ... في حَسَدٍ يَجْتَرُّ مـن لَظاهُ
تَعَـوَّذَتْ بِرَبِّهـا وَقَـدْرِهِ ... مـن شَرِّه فأوْهَنَـت عُراهُ

* * *

إن ماكِرٌ مَدَّ لها حبائِلاً ... تَرْمِـقُ بابتسامَةٍ دَهـاهُ
تَعْلَمُ أنهـا تَلُـفُّ حَوْلَهُ ... كالطِّفْـلِ إذْ تَخْنُقُهُ يَـداهُ

* * *

وإن خَليـلٌ سامَهـا قَطيعَةً ... وقَدَّم السوء فما تَرضـاهُ
تَصِلُهُ وقـد دَرَتْ بأنهـا ... تُسِفُّـهُ المَـلّ[1] إذا وعـاهُ
وَتَنْتَهي عـن ثَلْمِهِ وظُلْمِهِ ... وتَـرْقُبُ الأيامَ في عُقْباهُ
عما قريبٍ يثأر اللهُ لَها ... ويكتـوي من لَهَبٍ أوْزاهُ
وحينـذاك تَسْأَلُ اللهَ لَهُ ... بأن يُعينَـهُ على بَلْـواهُ

* * *

إن ظالِمٌ كَبَّلَها وسامَها ... سوءَ العذابِ ممعنا طَغْواهُ
فالانبيـاءُ قَبْلَهـا تَقَتَّلـوا ... في اللهِ ما دانوا لما سواهُ
والظُّلْمُ لا ينالُ من شيءٍ سِوى ... تُرابِها ، والروحُ في منـآهُ

* * *

١ ــ الملّ : الرماد الحار

أو جاهِلٌ ساقَ لها حَمِيَّةً ... وكانَ عُنْجُهِيَّـةً سِيمـــاهُ
تُعْرِضُ في سكينةٍ وَتْبتَغي ... قولاً سلاماً تُكْتَفى أذاهُ

* * *

أو رابَهـا أمْرٌ وما تَحَصَّلَتْ ... بَيِّنَةً تُفْصِحُ عن عَمـاهُ
تَجْتَنِبُ الظَّنَّ وتَدْري أنَّـهُ ... مَوْطِئُـهُ رَخْـوٌ وَمُتَّكـاهُ
وَتَلْزَمُ الحق ولو طال المدَى ... سَيَنْجلي الأمْرُ وتدري ماهو

* * *

والداءُ إما نَشِبَتْ أنيابُهُ ... وَمَصَّ منها اللحم وابتـراهُ
وَحَلَّ في عِظامِها وَدَقَّها ... وَأثْقَلَتْ أنْفاسَها حُمَّـاهُ
تَجْأرُ للرحمن في دُعائِها ... مَسَّنِـيَ الضُّرُّ وأنت اللهُ
ما قَنَطَتْ يوما ولا تَسَخَّطَتْ ... فالسُّقْمُ تجديدٌ لَهُ مغزاهُ

* * *

وَإنْ حَبيبٌ ظعَنَتْ رِحالُه ... كَسُنَّـةِ اللهِ الى مَثْـواهُ
تَحْتَسِبُ الأجْرَ ومن إيمانها ... تَسْتَلْهِمُ القُدْرَةَ في سَلْـواهُ

* * *

والسِّر في كِتْمانِهِ مَشَقَّـةٌ ... تُتَعْتِـعُ الصَّدْرَ إذا حَواهُ
يَجولُ فيـه يَمْنَـةً ويَسْرَةً ... قد مَلَّ فيهِ اللُّبْثَ واجْتَواهُ[1]
يُلْجَمُ من عَزْمٍ ومن مُروءةٍ ... لَيْسَتْ لدى من طَبْعُهُ هَواهُ
منافِقٍ مُذَمَّمِ الطَّبْعِ لهُ ... وُجوهُ سُوءٍ فَضَحَتْ خِباهُ
لكنهُ في شَرْعِها مُقَـدَّسٌ ... تُوثِقُـهُ وعُمْرَهـا تَرْعـاهُ

* * *

والدَّهْرُ إنْ تقلبت صُروفُهُ ... تَسْعَدُ إذْ تَقْوَى على شَقاهُ
في (الشَّرْح) بُشْرى رَبِّها ولُطْفِهِ ... للعُسْرِ يُسرانِ مَضَى قَضاهُ

* * *

ما أحْسَنَ الصَّبْرَ وما أزكاهُ ... الصَّفْـوُ والفُراتُ[2] مُسْتَقَـاهُ
سِرُّ الحياةِ كامِنٌ في سِرِّهِ ... وَبلسَمُ الأيامِ من جَناهُ
العُمْرُ أولى خَطْوُهُ في كَبَدٍ ... وكَبَـدٌ يَظَـلُّ في مَداهُ
سُبْحانه في (الكهفِ) يقضي أنهُ ... قد زَيَّنَ العيْشَ لنُبْتَلاهُ
والصَّبْرُ رِدْفُ الحَق في قُرآنِهِ ... ما أثْقَلَ الحَق على تَقْواهُ
من شاءَ ان يَحْيا عَزيزاً عُمرَهُ ... مُغْتَنِياً : في الصَّبْرِ مُبْتَغاهُ

١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٢م

---

١ ــ اجتواه : كرهه
٢ ــ الفرات : العذب

مع الليل*

في هَدْأةِ الليلِ صَوْتٌ ... شَقَّ السُّكونَ وَهَلَّلْ
وصاحِبُ الصوتِ ساجٍ ... مُسْتَغْرِقٌ يتأمَّلْ
نَشوانُ روحاً وَحِساً ... من مَوْرِدِ السِّحْرِ يَنْهَلْ
والروح رَفَّتْ وَحامَتْ ... على الخلائِقِ تَسْأَلْ :
مَنْ قَدْ كسا الليلَ سِحْراً ... أعيا البيانَ وأبْطَلْ !؟
يُضْفي على الصَّفْوِ صفواً ... خِدْنُ(١) المَشُوقِ المُفَضَّلْ
تُعْطَى المواثِقُ فيهِ ... ويخلَعُ الحِمْلَ مُثْقَلْ
كَنْزٌ من الفَضْلِ يَرْبُو ... على الطِّلابِ(٢) ويَنْهَلّ

* * *

تِلْكَ الشُّجيراتُ مالَتْ ... لَمّا النسيمُ تَنَقَّلْ
مِنْ فَوْقِها في حَنانٍ ... بين الرُّبى يَتَجَوَّلْ
لَهُ هُيامٌ وحَالٌ ... على نَشيدٍ مُرَتَّلْ
فَرَجَّعَتْ ثم مالَتْ ... حَيَّت وقالَتْ : تَفَضَّلْ

* * *

١ ــ خدن : صديق
٢ ــ الطلاب : المطالبه

هذا القَطيعُ على الأُنْسِ نائِمٌ يَتَحَلَّلْ
من كَدِّ يومٍ طَويلٍ ... أضناهُ رَيٌّ وَمَأْكَلْ
ما بينَ حينٍ وحينٍ ... شُوَيْهَةٌ تَتَمَلْمَلْ
من أي حُلْمٍ تُراها ... في غِبطَةٍ تَتَمَوَّلْ
أمِنْ وُرَيْقاتِ كَرْمٍ(١) ... مُخْضَلَّةٍ تَتَهَدَّلْ !؟
أمْ مِنْ سُلافةِ ناي ... يَنْسابُ لَحْناً مُسَلْسَلْ !؟

* * *

ورَوْضَةٌ وَغَدِيرٌ ... من فَوْقِها قام مَحْفَلْ
فَلِلْفَراشاتِ عَرْضٌ ... من كُلِّ لَوْنٍ مُشَكَّلْ
تراقَصَتْ في حُبُورٍ ... كَصِبْيَةٍ تَتَدَلَّلْ
مَرَّ السِّنُونُو عليها ... فَعاثَ فيها وَنَكَّلْ
وَجُدْجُدٌ(٢) فَوقَ غُصْنٍ ... لها طَنينٌ مُعَجَّلْ
وَلِلْيمامَةِ بَوْحٌ ... كثاكِلٍ يَتَجَمَّلْ
وأرنَبٌ في ارتيابٍ ... كَأَنَّهُ يَتَسَوَّلْ
رأى الثُّعالَةَ تَدْنو ... فَفَرَّ رُعْباً وأوْغَلْ

* * *

١ ــ الكرم : العنب
٢ ــ الجدجد : حشره صغيره على شكل الجراد لها أزيز شديد

ولِلدِّيارِ حَياةٌ في خِفْيَةٍ تَتَمَثَّلْ
فآرِقٌ يَتَلظَّى رَماهُ هَمٌّ وأثْقَلْ
ونائِمٌ في اغتباطٍ على الإلهِ تَوَكَّلْ
وماكِرٌ في انْشغالٍ بِفِتْنَةٍ يَتَسَرْبَلْ
ورافِعُ الكفِّ يدعو في نُصْرَةٍ تُسْتَنْزَلْ
وسامِرٌ ضَمَّ جمعاً مُسْتَأْنِساً يَتَشَغَّلْ
من راجِمٍ دون عِلْمٍ وقاذِفٍ يَتَقَوَّلْ
وعاذِلٍ في جُمُوحٍ يَرْمي ولا يَتَأَوَّلْ
وقائلٍ في اعْتِسافٍ لِرَأْيِهِ يَتَمَحَّلْ

* * *

وعابدٌ في خُشوعٍ دُموعُهُ تَتَنَزَّلْ
مستغفرٌ مُسْتَجيرٌ له ارتجافٌ ومأمَلْ
سُوَيْعَةً في سُجُودٍ سُوَيْعَةً لِلْمُفَصَّلْ (١)
ومرة في دعاءٍ يُلِظُّ (٢) لا يَتَعَجَّلْ
في بَعْضِهِ يَتَقَفَّى (٣) في بعضه يَتَرَسَّلْ
إذا أَحَسَّ قَبولاً جَبِينُه يَتَهَلَّلْ

١ ــ المفصل : أي لقراءة القران .
٢ ــ يلظ : يلح .
٣ ــ يتقفى : يجيء به مقفى .

وسابِحٌ في الأعالي (١) وشاعِرٌ يَتَغَزَّلْ
في فِتْنَةٍ وَدَلالٍ يُدْني ولا يَترهْبَلْ (٢)
وَرانياتٌ حِسانٌ (٣) كُلٌّ على الرَّأسِ مِشْعَلْ
يَشْهَدْنَ عُرْساً من الحُسنِ والرُواءِ (٤) المُكَمَّلْ
كُلُّ الخلائِقِ فيهِ مَجْلُوَّةٌ تَتَرَفَّلْ (٥)

* * *

يا ليلُ ما قال إن الجَمالَ فيكَ مُعَطَّلْ
إلا جهولَ بليدٌ بِغِلْظَةٍ يَتَزَمَّلْ
فيكَ الجَمالُ ، عليه سِتْرٌ من الوَهْمِ مُسْبَلْ
فاسجُدْ لربك واعْبُدْ أعطاكَ جَزلاً وأفْضَلْ

١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م

١ ــ المقصود : القمر .
٢ ــ يترهبل : يسرع في سيره .
٣ ــ المقصود النجوم .
٤ ــ الرواء : الروعة والجمال .
٥ ــ تترفل : تتبختر .
* الليل جميل في كل مكان ، ولكنه يزداد جمالاً في الصيف اذا قضاه المرء في الكروم تشاركه متعته اصناف من مخلوقات الله كما اشارت اليه القصيدة .

همسات للقمر

يا بَدْرُ بالله قُلْ لي ... في لَحْظَةٍ من تَجلّ
تجوبُ دَرْباً سَوِيّاً ... مسارُهُ طولُ حَوْلِ
فما تَضِلّ سَبيلاً ... وما تُصابُ بِجَهْلِ
وما تروحُ سريعاً ... وما تَؤوبُ بِمَهْلِ
أعجوبَةٌ في المَواعِيدِ ... لِمطْلَعٍ وَمَحَلّ
فما تَكونُ هِلالاً ... إلا لمعهودِ لَيْلِ
ولا تَعودُ مُحاقاً ... في مَوْعِدٍ مُخْتَلِ
وما تَزُورُ بِلاداً ... إلا لِمَوْعِدِ وَصْلِ
وما تُعاني كَلالاً ... وَكَمْ من الدَّهْرِ تُبْلي
أصُدْفَةٌ كُلُّ هذا !؟ ... وهل يَصِحُّ بِعَقْلِ !؟
يا بَدْرُ سُبْحانَ رَبّي ... وأنْتَ سَبَّحْتَ قَبْلي

١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣م

في إسار البحر

يا رهبةَ البَحْرِ رُحْماكِ ... لِلّهِ ما تَسْتَبِدّي
كم مِنْكِ فاضَتْ قُلوبٌ ... بالرُّعْبِ إذ تَشْتَدّي
لَها حِراكٌ مَعَ الفُلْكِ ... في وَثْبِهِ والتَّهَدّي
الحِلْمُ وَلّى بعيداً ... ولم يَعُدْ من أيْدِ
والليلُ من فَوْقِ بحرٍ ... في عُمْقِهِ المُسْوَدِّ
وَصَرْخَةُ الرِّيحِ جِنٌّ ... مُدَجَّجٌ بالتَّحَدي
ولَمْعَةُ الشَّهْبِ في اليَمِّ أعْيُنُ الغولِ تُرْدِي
ما عادَ غيرُ دعاءٍ ... لخالِقِ الكونِ يُجْدي
يا رَبِّ لُطْفاً ، وعَهداً ... إذا نَجَوْتُ بِجِلْدِي
بأن أطيعَكَ عُمْري ... وَما أقولُ بِنِدِّ

١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢

قل للنقيب *

قل للنقيب المنتظرْ ماذا لديك من الفِكَرْ !؟
لم تُسْمِعونا غير هَمْهَمَةٍ مُعَتِّمَةِ الصُّوَرْ
لا فَضْلَ في زَيْدٍ على عَمْروٍ ولا عمروٌ أبَرْ
قل للمهندس قالَةً[1] عَلَّ المهندسَ يَدَّكِرْ :
يا رائِداً في أُمَّةٍ حَيْرى تَغَشّاها الخَطَرْ
هل كل ما يحتاجُ في هذي الحياة إلى نَظَرْ
(كوتا)[2] وإسكانٌ وَنَيْلُ تَقاعُدٍ عِنْدَ الكِبَرْ !؟
ماذا عن الخُلُقِ الذي يحمى العمارَةَ ان تَخِرْ !؟
ويقي الطريقَ من التشقّقِ والتآكُلِ والحُفَرْ !؟
ويصونُ أنبوبَ المياهِ فلا يَنِزُّ وَيَنْكسِرْ !؟
بالصدق والإتقانِ تُضْمَنُ والتماسُكِ للصُّرَرْ[3]

---

١ ــ القاله : القول
٢ ــ أي الحصص
٣ ــ أي رفض الرشوه

ماذا عن الأوطان صارت كل يومٍ في خَطَرْ !؟
هل من دروس تراثنا يا صاحِ عِنْدَكَ مُعْتَبَرْ !؟
كم هَنْدَسَ الأجداد في (الحَمْراءِ) ما خَلَبَ البَصَرْ !
ضاعت على درب الجهالة والتناحر والخورْ

١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨م

ذات يوم

صُبْحٌ أطَلَّ وَفُلَّةٌ عَبَقَتْ

لما أطَلَّ جَبينُكِ النَّضْرُ

فتراقَصت روحي وما فَعَلَتْ

أبَداً لِغَيْرِكِ ما وَعَى الدَّهْرُ

وَمَدَدْتِ بالحُلُمِ الجميل يداً

فَمَدَدْتُ قلبي وانتهى الأمْرُ

يا من طَلَعْتِ عَلَيَّ من فَلَكٍ

قاصِي المدارِجِ دونَهُ البَدْرُ

كَمْ بِتُّ أحْلُمُ بالملاكِ أرى

أنوارَهُ في الثَّغْرِ يَفْتَرُّ

عَيْنٌ تَشِعُّ تُقَىً كَأنَّ بها

من أعْيُنِ الحُورِ انتهى سِرُّ

سُبْحانَ ربي كيف صَوَّرَها

آياتِ حُسْنٍ زَانَها طُهْرُ

١٣٨٩هـ ــ ١٩٦٩م

بمناسبة مولد عبدالله [1]

قلبي هفا والبعدُ قيَّدَني ... والشوق زاد وليس يَرْحَمُني

وجوانِحي نارٌ تُؤَجِّجُها ... أصداءُ أمسٍ ما تُزايِلُني

أمسي وأصبِحُ شارِداً قَلِقاً ... روحي هناك ، وهاهنا بَدَني

* * *

ويُطِلُّ «عبدالله» في ألَقٍ ... فيكادُ قلبي فيه يترُكُني

مَلَكٌ حَبِيبٌ طالَ موعده ... تِسْعٌ ولا قرنٌ من الزَمَنِ

كالبُرعم الفتَّانِ طَلْعَتُهُ ... بَسَماتُهُ حُلُمٌ يُدَغْدِغُني

من مُقْلَتَيْهِ يفيضُ بي أملي ... وبهاؤُه أجْلُو بِهِ حَزَني

هو زينةُ الدنيا وبهجتها ... هو فرحة الأيَّامِ تَغْمُرُني

حَمَلَ الوَفاءَ ليوم مولده ... والبرَّ والإحسانَ في قَرَنِ

يا رب شكراً لا انقضاءَ له ... واجعله في حِرْزٍ من المحنِ

---

١ ــ قيلت هذه القصيدة سنة ١٩٧٠ عندما ولد بكر الشاعر «عبدالله» في عمان بينما الوالد يقيم في السعودية .

واجعلـه «عبدالله» لا كذبٌ ... وَقِهِ دواعي الشَّـر والفِتَنِ

١٣٩٠ هـ ــ ١٩٧٠ م

عيد (*)

العيد وافى عابِساً باسراً ... مُسْتَوْحِشاً مُسْتَوْجِساً فاتِرا

مِثْلَ غريبٍ حَلَّ في بَلْدَةٍ ... يُقَلِّبُ العينين فيما يَرى

كأنه يَنْشُدُ إلفاً لَهُ ... قد شاقَهُ(١) من بَعْدِ أن هاجَرا

حيرانَ لا يَلْبَثُ في حالةٍ ... مُشَتَّتاً والرَّاحَ(٢) ما عاقَرا

عَلامَ يا عيد تُرى مُوحِشاً ... وكُنْتَ تأتي ساهراً سامِرا !؟

أيْنَ صباحٌ منك في بَهْجَةٍ ... يَبْعَثُ فِيَّ الأمَلَ النَّاضِرا !؟

أيْنَ لَيالٍ طارحتني الهَنا ... وَخَلَّفَتْني حامداً شاكِرا !؟

* * *

العيد !؟ ما العيدُ سوى مَجْمَعٍ ... يُعِيدُ للأحباب من سافَرا

ما العيدُ والأحبابُ في مُنتأىً ... لا يُسْعِدُون القَلْبَ والناظِرا !؟

البيتُ كالأطلال قَفْرٌ وطالما بدا من جَمْعِهِمْ عامِرا

---

١ ــ أي اشتاق اليه .

٢ ــ الراح : الخمر .

فذاك (عبدالله) في فرحَةٍ ... كمنظرِ العِفريتِ لما جَرى

ضَجيجُهُ في الدار أنشودةٌ ... تُسْعِدُ قَلبي ان غَدا ضاجرا

ما العيد إلا قبلةٌ حلوةٌ ... أودِعُها خَداً له زاهِرا

وتلك (ميسونُ) اذا ثَرْثَرتْ ... تَمنحُ نفسي نَغَماً ساحِرا

أضُمُّها للقلب فهي التي ... بَعْضٌ على بَذْلِ الرِّضا غادَرا

وذلك (العبدُ) وَئيد الخُطا ... يَشْرَحُ مني الصَّدْرَ والخاطِرا

اذا بدا لي ثَغْرُهُ باسِماً ... أُعيذُهُ بالله مِمّا ذَرا

عيدٌ إذا أقضيه ما بينهم ... حتى ولو ما صادَف (العاشِرا)

يا ليتَ بالأحبابِ قد جِئْتَني ... ياعيدُ أو عُدْتَ إلى ما ورا

* * *

يا رَبِّ عفوَ القول من زَلَّةٍ ... وكن لِذَنْبي ماحِياً غافِرا

فالقلب بالايمان مُسْتَوْثِقٌ ... والشِّعرُ حِيناً يَحْكُمُ الشاعِرا

١٣٩٥ هـ ــ ١٩٧٥ م

★ مر العيد على الشاعر وهو وحيد في مدينة الرياض بالسعودية وباقي الاسرة في عمان بالاردن فكانت هذه القصيدة .

خطاب (*)

أيُّها النَّـازِلُ في أقْصى الدِّيـارْ
ليت شِـعري ، ما الذي تَفْعَلُهُ ؟
هَلْ عَلَيْكَ الشوقُ مِثْلي قـد أغارْ ؟
يا تُرى والسُّـهدُ هل تَقْوى لـهُ ؟
مُذ تناءينـا وغـادَرْتُ المطَـارْ
حَلَّ بي الهَمُّ فَما أحْمِـلُه
خَلَّـفَ البَيْنُ بِعَيْنَيَّ احمـرارْ
وانبرى لِلْقَـلْبِ مـا يَقْتُلُـهُ

* * *

أيها الغائب يـا أغلى حبيبْ
عُلِّتِ الروحُ فسـارِعْ في دَواكْ

---

١ ــ سقمت .

مذ تناءَينـا وشَمْسي في مَغيبْ
أنت شَمْسي وضيـائي من سَـناكْ
يَشْتَكي البيتُ ويعلـوه النَّحيـبْ
فهـو في شَـوْقٍ إلى وَقْعِ خُطَـاكْ
مُعْرِضٌ عَنِّي ، أنادي لا يُجيـبْ
يَرْقُبُ الأيـامَ أن يأتي نِـدَاكْ

* * *

خطـاب (٢)

لم أعُدْ أقوى على هـذا العـذابْ
ضَنِيَ القَلْـبُ ، وما قلبي حَديـدْ
أتَعَزَّى كُـلَّ يـومٍ بالذَّهـابْ
سِـتَّ مـراتٍ (لصندوق البَرِيـدْ)
عَلَّني أحْظَى بِبَرْقٍ أو خِطـابْ
يَحْمِـلُ البُشـرى ، ولكن لا جَديـدْ
فاتَّقِ اللـه وسـارِعْ بالإيـابْ
فَفُـؤادِي قد يُقَسِّـيه المزيـدْ

١٣٩٥ هـ ــ ١٩٧٥ م

---

* في رسالة للأسرة لحثها على العودة الى الرياض بعد أن طالت الغيبة والاجازة .

مع الطبيب (١)

أتَيْتُكَ يا طبيبُ بِصِنْوِ رُوحي ... فَضَمِّدْ إذْ تُداوِيه جُرُوحي

أتَيْتُكَ بادِيَ الحَسَراتِ تُغْنِي ... مُشاهَدَتِي وحالي عن شُروحي

عَليلَ النَّفْسِ مسلوبَ التَّأسّي ... وَشيكَ اليأسِ مُنْحَسِرَ الطُّموحِ

كَأنِي في ذُهولِ اللُّبِّ عَنِّي ... نَهَلْتُ من المَدامَةِ في صَبُوحِي

أتانا طارِقُ الأحْزانِ لَيْلاً ... ثَقيلُ الظِّلِّ ذو الوجهِ القبيحِ

وَأسْقَمَ مَن بِطلْعَتِهِ سُروري ... سَميرَ الرُّوحِ بالآمالِ يُوحي

هِيَ الحُمَّى لَحاها الله داءً ... تَبَدَّتْ مِنْ عَلَى بَرْدٍ وَرِيحِ

وَحَلَّتْ جِسمَ (عبدالله) ضِيقاً ... وَعافَتْ كُلَّ ذا الكَونِ الفَسيحِ

حَمِيتُ لَها لِتَرْضاني بديلاً ... وُقُلْتُ لها : بِرَبِّكِ ان تَرُوحي

رَمَتْهُ بِسَهْمِها العاتِي وقالَتْ : ... تَنَحَّ ، فليس عَنهُ مِنْ نُزوحِ

رَمَتْ كَبِدي بِسَهْمٍ إذْ رَمَتْهُ ... وزادتها القُروح على القُروحِ

---

١ ــ أصيبَ (عبدالله) النجل الاكبر للشاعر بمرض شديد كاد أن يودي به لولا لطف المولى وكان عمره سنتان فكانت هذه القصيدة .

أتَيْتُكَ أيُّها الآسي فَهَبْهُ ... دَواءً فيهِ مِنْ طِبِّ المَسيحِ

وَزِدْهُ رُقْيَةً من مُحْكَماتٍ ... مِنَ (الآياتِ) (والخَبَرِ الصَّحِيحِ)

١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م

إلى ابنتي ميسون

« أو مه فيض الأبوة »

(مَيسونُ) تِيهي في ثيابِكِ وانْعَمِي ... تَغْذُوكِ مِن قَلْبي الحُشاشَةُ فاسْلَمِي

إني وهبتُكِ مهجتي من قبل أن ... أهَبَ الثيابَ فسيطِري وَتَحكَّمي

أنا إنْ نظرتُ إليكِ ساعةَ شِدَّةٍ ... تنأى الشَّدائدُ إنْ لَمَحْتُكِ تَبْسِمي

واذا سَمعتُكِ تُنْشِدينَ حَسِبْتُ أنَّ الكونَ جمعاً آخذٌ بِتَرَنُّمِ

إن ترتدي (المريولَ)[1] أدعو الله أن ... يَحْميكِ من عين الحَسودِ المُجْرِمِ

واذا (الإشارُ)[2] علا جَبينَكِ خلتُهُ ... قد صيغَ من روحي وزُرْكِشَ من دَمِي

وإذا شَهِدْتُكِ تَدْرُجينَ وَدِدْتُ لَوْ ... كَبِدِي وقلبي في طريقكِ تَرتمي

أعطاكِ ربِّي مُجزِلاً من فَضْلِهِ ... هذا الذكاءُ لأرضِ عَبْقَرَ ينتمي

وَحَباكِ من نَبْعِ الحنانِ جَداولاً ... بانَتْ عليكِ وأنتِ لمَّا تُفْطَمي

وَكساكِ من حُلَلِ (الحَلاوةِ)طلعةً ... فَبَدَوْتِ لِلدُّنيا كَبَعضِ الأنْجُمِ

وهداكِ للايمانِ خيرِ عَطِيَّةٍ ... فعسى أراكِ نَواةَ بيتٍ مُسْلِمِ

* * *

---

١ ــ المريول : لباس المدرسة للصفوف الابتدائية .

٢ ــ الاشار : غطاء الرأس .

لِلّهِ ما أشْقى الأُبُوَّةَ إنَّهـا ... رِقٌّ وظاهرها خَصائِصُ قَيِّمِ

طَوْراً تكونُ الداءَ تكوي نارُهُ ... وتكونُ طَوْراً نفحَةً مِنْ بَلْسَمِ

فَهِيَ السعادَةُ والشقاءُ كِلاهُما ... أمَلٌ وخوفٌ في تَرابُطِ تَوْأَمِ

١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م

مهـا

سَأَلَتْني قُرَّةُ العيـــنِ (مَهـا) : أيُّ قِسْمٍ ظَلَّ مـن قَلْبي لَها ؟
بَعْـدَ أنْ أقْطَعْتُـهُ إخْوَتَهـــا أمْ تُرى ليس بِهِ مَنْزِلُها ؟
قُلْتُ : لا بَأْسَ ، تَعالَيْ وانْزِلي حَبَّةَ القَلْبِ لِأُوفي كَيْلَهـــا
أمَـلاً كانَ حراماً قَبْلَهـا دونـه نجـمُ (سُهَيْـلٍ) (والسُّهـا)
نَزَلَتْ فيـه كَعَـرْشٍ مُشْرِفٍ حَكَمَتْ مِـنْ فَوْقِـهِ مَنْ حَوْلَها
إخْوَةَ البيتِ وَأُمـاً وأبـاً كُـلَّ فَرْدٍ صارَ يَرْجُـو وُدَّها
فلها الإمرةُ والنَّهْـيُ مَعَـاً رَضِيَ الأهْلُ جميعاً حُكْمَها
وَهِيَ الشَّافِـعُ في حاجاتِهِمْ لَمْ أُخَيِّبْ ذاتَ يَوْمٍ سُؤْلَهـا
عَرَفَتْ مَنْزِلَـةً تَحْظى بهـا حَكَمَتْ عَسْفـاً وأرْخَتْ دَلَّهـا
الرِّضى والحَبَّةُ السوداءُ(١) فـي بَيْتِنا حُقَّ لَهـا، حُقَّ لهـا

١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م

---

١ ــ الحبه السوداء : حبة البركه

بطولة في باريس *

« إسقِنيهـا بأبي أنْتِ وأُمِي »(١)
إسقِنيهـا لا لِكَيْ تُذْهِبَ هَمِّي
أيـنَ هَمِّي ؟
إنّمـا عيناكِ دُعْجُ .....
إنّمـا صوتُكِ غَنْجُ .....
إنّمـا جيدُكِ مَرْمَرْ .....
إنّمـا سِحْرٌ عَنيفٌ في ثَناياكِ تبَخْتَرْ .....
إنمـا سَطْوةُ نَهْدَيكِ على قلبي .....
إذا أنتِ بِقُرْبـي .....
بيـن أحْـلامِ الهـوى .....
عِطْـراً وَتَرْشافاً وَمَنْظَـرْ .....
هـذه « سيمـون »(٢) هَمِّـي

* * *

---

١ ــ للشاعر بشاره الخوري
٢ ــ سيمون : فتاه باريسية

رُبَّمــا ساءَلْتِني أيــن بِلادي ؟ من أنا ؟

أنا (بيكٌ)[1] من بلادِ الشَّرْقِ يا « سيمون » .....

مــا (بيك) ؟

أنــا أُنْبيكِ فمهــلا

آه يــا (سيمونُ) لو أبْصَرْتِني في مَكْتَبي

شامِخَ الأنْفِ وحولي (بيكواتٌ) غَطَسوا في (الكَنَبِ)

أين (ديغول) (وبومبيدو) (ودي مورفيلُ) منا !؟

لو أرادوا زَوْرَةً ما بَلَغُونا

صَدَّهُمْ مصباحُنا الأحْمَرُ عنّــا

إننا في جلسة سِرِّيــةٍ

إنَّنا في جَلْسَةٍ مبروكَةٍ قد أثْمَرَت

تدرين مــاذا ؟

أثْمَرَتْ لُقْياكِ هَــذا

* * *

آه يا « سيمونُ » لو أبصرتني في مِشْيتي

كــامِــلاً فــي سَطْوَتي

---

١ ــ بيك : لقب من ألقاب الوجاهه البائده

(بَدْلَتي) من صنع (باريس) وعطري

وحذائي صنعُ (روما) وقميصي ، يــا لَفَخْري !

واذا أبْصَرَني

واحِدٌ من خَدَمي فــي (الدائِره)[1]

يُسْرِعُ الخَطْوَةَ نحوي قائلا

مرحَباً يا (بيكُ) ، هل مِنْ خِدْمةٍ يا سَيِّدي ؟

فيكونُ الرَّدُّ من رِمشي عليهِ

او بِرَمْزٍ مــن يَدِي

* * *

أكَفى ما قلتُ يا « سيمونُ » ام أُكْمِلُ وَصْفي ؟

لا ... فما تَقْرِينَهُ[2] أوْ تَسْمَعين

عن حِكاياتيَ يا « سيمونُ » يَكْفِي

* * *

قد تقولين : أما أنْتَ من الشَّعْبِ المُشَرَّدْ !؟

يَكْرَعُ الذُّلَّ صباحاً ومساءً

---

١ ــ أي مكان العمل ويختص بالاماكن الرسمية

٢ ــ أي تقرئينه

ويُعاني الظُّلمَ من خصمٍ مـن العطـف مُجَرَّدْ !؟

يسكـن الخيْمـةَ دارا

يلزم (الطابور) في تحصيـل قوتٍ للعَذارى

مـن جُشاءِ الناسِ، أو عطفِ كَريم

من « رِجيم »[1]

قـد حَكَى العالَمُ عَنْهُ .....

عن مآسٍ جَلَّلَتْـهُ .....

قد صَدَقْتِ القَوْلَ يا « سيمونُ » حقا

إنَّها لَيْسَتْ بِمَأْساةٍ وحيده

إنَّها مليونُ مأساةٍ ونصـف

أنا يا « سيمونُ » مأساةٌ وباقي القوم مِثْلي

هكذا قالَ أُناسٌ إنهـم من بيـن أَهْلي

إنهـم حمقى .....

ولكـن

ليسَ هذا هو هَمّي

★ اعتاد الكثير من ابناء الأمه الموسرين ولا سيما ابناء النكبة الذهاب لقضاء اجازاتهم في ربوع اوروبا وخاصة باريس لاقتناص المتع المحرمه ... بالرغم مما تعانيه الأمه من ذل وضياع ...

١ ــ رجيم : نظام صارم في التغذية لتخفيض وزن الجسم وهي أجنبيه

إسِقنيها من يَدَيْكِ

أوْ فهاتي شَفَتَيْكِ

إنَّ هـذا هو همـي

بِأبي أنتِ وأُمي

١٣٨٨ هـ ــ ١٩٦٨م

عند الوداع*

(بهذه الكلمات يودع الثائر المسلم اهله عند انطلاقه لاداء الواجب والالتحاق بصفوف الثوار ضد الصهاينة والظالمين في كل مكان) .

رُدِّي عَلَيْكِ ملامَتي

ما عُدْتُ أَصبِرُ واللَّظى في مُهْجتِي

المالُ مالُ اللهِ

والاولادُ يحرسُهُمْ وأَنْـتِ

وسوف أُنجِـدُ إِخْـوَتِـي

* * *

هـاتي سِلاحـي واصبـري

واذا أردتِ مقُولَـةً

فَتَوَجَّهـي للهِ ولْتَسْتَنْصِري

واذا أردتِ وصيـةً

شُدِّي علـى كَفِّي وقُـولي :

أنا لا أُريدُكَ ان تعـودَ مع الخنا لـيَ[1] سالمـاً

لِيَكُنْ مـآب الفائِـزِ المُستبشرِ

او لا تَعُـدْ

وسنلتقـي في جَنَّـةِ الرحمنِ عنـدَ المحشرِ

* * *

هاتي سِلاحـي واقتُتِـي

الصمـتُ يقتلني وما عادَ الخضوعُ بقُدْرَتي

بيتـي غـدوتُ أُحِسُّهُ (زنزانـةً)[2]

ويكـادُ يخنقنـي النَّسيمُ اذا أتـى

عَبْـرَ النوافِـذِ ساعـةً

وَفِراشِيَ المرفوعُ صِرْتُ أُحِسُّهُ

لَحْـداً يُغَيِّبُ كُلَّ يومٍ جُثَّتـي

ومظاهِـرُ العيشِ الرغيـدِ تكـادُ تَشْتُمُنِـي

---

١ ــ الخنا : العار

٢ ــ زنزانه : غرفة ضيقة جداً في السجن يودع فيها السجين منفرداً

ويصرخُ صمتُهـا أنّـي اتَّجهْـتُ

فَقَـدْ أحسَّت ذِلّتِـي

* * *

هـاتي سِلاحـي يا رفيقةُ ليس لِـي

هـذا الخُضـوعُ وإنْ جَزِعْـتِ تَجَّملـي

قـد كَمَّمُونـا

ثـم ما لَبِثـوا فباعونـا

نعـم لا تعجبـي

صِرْنـا عبيـداً قـد نُبَاعُ ونُشْتَرى

وكأننـا بعضُ المتاعِ المُهْمَـلِ

قـد سُلِّمَتْ أوطانُنَـا

وَتَـدَنَّسَتْ أقْداسُنـا

كـم صودِرَتْ أموالُنـا !

كَـمْ عُذبَتْ أجسادُنـا !

هـذا حلال فـي شريعـةِ مُجْـرِمٍ

مهما تمـادى سادِراً في ظُلْمِـهِ لَمْ يُسْأَلِ

* * *

هاتـي السلاحَ فسوف ألْحَـقُ إخوتِـي

أخْبارُهُمْ يزهو بها سِفْرُ الخلودْ

كَسَروا القُيـودْ

وَثَبُـوا على الطُّغيانِ لم تُرهِبْهُمُ الفرقُ العظيمهْ

وتَجَرَّعَ الطاغوتُ من كأسِ الهزيمـهْ

للمـرة الاولى يُطأطِىءُ رأسَهُ

المجـرمُ السفّاحُ ضـاعَ صوابُـهُ

ويكـادَ يُبْصـرُ حَتْفَـهُ فتخونُهُ أعصابُهُ

قَتَـلَ الشَّبـابْ

نسفَ البيوتَ على الذراري والشيوخْ

مـن بعـدِ ما رأوا العـذابْ

نَبَشَ القبـورَ لِكَيْ يُسَكِّـنَ غيظَـهُ

لكنـهُ لم يَدْرِ ما قالت له تلك القبور :

ـــ عمـا قريب يا شَقِيُّ تَصيرُ رَهْنَ عذابِنا

ـــ وتــذوقُ من سَخَطِ الإلــهِ وَبَطْشِهِ

ـــ وَتَوَدُّ لَوْ قَـدْ كنـتَ بعضَ ترابِنـا

* * *

عهدٌ علينا أنْ نُبيدَ الظُّلمَ في أوْكارِهِ

ونُحَطِّمَ الطغيانَ فـي أسْوارِهِ

عَهْدٌ علينا ان نُحَرِّرَ قُدْسَنا

ونُعيـدَ للإسلامِ دولتَهُ وعهدَ فَخَارِهِ

وَسَيَطْلُعُ الفَجْرُ السعيدُ على مَرابِعِنا الحزينـهْ

وَنُخَلِّصُ الثَّكْلى من الآهـاتِ والغُصَصِ الدَّفينـهْ

وتـرى ليالنـا الأمْـانْ

وتـزولُ أيـام الهـوانْ

١٤٠٠هـ ـــ ١٩٨٠م

★ بمناسبة احتدام الثورة الافغانية ضد الاحتلال الروسي ، وكذلك الثورة الارتيرية ضد الاحباش والعديد من الثورات الاسلامية في مختلف بقاع الارض ...

دعـاء

رَدَّدتُ أثنـاءَ الصـلاة لِخالِقـي :

يـا رَبِّ خَلِّـصْ أُمتـي

مـن كـل جَـلاّدٍ خـؤونٍ مـارقِ

* * *

يـا رب وارفـعْ عـن بَنـي وَطَنـي

ضَعْـفَ الحيـاةِ وَوَطْـأَة الوَهَـنِ

* * *

أفْنَـتْ حظيرَتَنـا الثعالـبُ والذئـابْ

ومـروجُنـا نهـبٌ لأسرابِ الجـرادْ

لا حـارِسٌ بيمينـهِ بـارودةٌ

او مُـدْيـةٌ وَهِـراوَةٌ

واحَرَّ قلبـي لِلْحَظيـرةِ والمُرُوجِ غَـدَتْ يَبـابْ[1]

* * *

أوّاهُ يـا وَطَني وما لـك مـن مَثيـلْ

حِلٌ مرابِعُـكَ الجميلةُ لِلْغريبِ ولِلدَّخيـلْ

أضحـتْ ثِمارُكَ فـي يَدِ الأعداءِ تأكُلُها وتمنَحُهـا

وبنـوكَ أيْـنَ هُمُ ؟! وأيْـنَ حَميَّـةُ الحُـرِّ الأصيـلْ ؟!

عَجَباً ! وما يُغْنِـي التَّعَجُّـبُ والذُهُـولْ ؟!

* * *

سَلْ عـن مصائِبِ أُمَّتـي تِلكَ القِـلاعْ

أصلُ المآسي والضَّيـاعْ

مـن أجْلِهـا بالشَّكِّ كَمْ أُوْدَتْ رُؤوسْ

وَكَـم استُبِيحَتْ عِـزَّةٌ

وكـم استُرِقَّتْ مـن نُفُوسْ

مـن عالَـمِ المَجْهـولِ يدخُلُهـا وَطَوْراً بالمَنِيَّهْ

وكأنـه جِـنٌ يَصُبُّ لَظَاهُ فـي الأحْـداقِ والمُهَجِ الأبِيَّهْ

---

١ ــ يباب : خراب

أمِـنَ الجَحيمِ تُراهُ وافى مُفْلِتـاً ؟

بِيَمينِهِ بَعْـضُ السَّلاسِـلِ والمَقَـارِعْ ؟

لِيُعيـدَ صيغَتَنـا علـى فَيْـجِ المَصـارعْ ؟ :

شَكْـلُ العيونِ ولا عيـونْ

صُمٌّ وبُكْمٌ تائهون مُخَـدَّرونْ

أولى بنـا أن لا نكـون

مـن أُمَّـةِ الأنعـامِ تَحْسَبُنا خُلِقْنا لِلْحلائِـبِ والرُّكـوبْ

واذا تململنا سُحِقْنـا

صِرْنـا تماثِيـلاً وأشباحاً تَدِبُّ على الدُّروبْ

* * *

وَلِحى الولائِـمِ والمباخِرْ

سُحْقـاً لها تِلْكَ اللِّحى

وَأحَلَّهـا اللّهُ المقابِرْ .

مَنْ لي بِلِحْيـةِ عابِـدٍ ومُجاهـدِ ؟

من لي بلحيـةِ فـي المطامِعِ زاهـدِ ؟

(كابـنِ المبارَكِ) فـي الرِّباطْ ؟

أيْـــنَ (ابنُ حَنْبَل) لا تُبَدِّلُهُ السِّيـــاطْ ؟

أينَ (ابنُ تَيْميَةٍ) يُقَرِّعُ في جَبَابِـــرةِ التتـــارْ ؟

(والعزُّ) بيّاعُ السلاطِينِ الكبارْ ؟

يـا لِحيةَ (القَسّامِ) تَقْطُرُ بالدِّمـــا

يـا لِحْيةَ (المُختارِ) تزهـــو في السَّمـــا

سُقياً لها تِلكَ اللِّحـى

مـــا أعظمـــا .

* * *

وَصَنائِـــع الغربِ الحَقودِ كَأنَّهم زُمَـــرُ القُرودْ

حَسبوا الحضارةَ في مُحاكـــاةِ البُـــرودْ

تَرَكُـــوا الأصالـــةَ والفضيلةْ

وَتَنَكَّبوا دَرْبَ الهُدى

واستحسنوا عيـــشَ الرذيلةْ

ماذا أَخَـــذْتُم من حياةِ الغـــربِ غيـــرَ عُوارِهـــا ؟

وعوامِلَ اضْمِحْـــلالِهـــا وَدَمارِهـــا ؟

أينَ العلومُ بهـــا استُبِيحَ ثَـــرى القمـــر ؟

تَعدادُهـــا الآلافُ في شَتَّى الفُـــروعْ

كُنّا أساتِـذَةً بِها عَهْـــداً غَبَرْ

أيـــنَ الصِّناعَـــــةُ أصْبَـــحَتْ روحُ الأُمَـــــمْ ؟

قد أقسموا أن لا تَنالُوهـــا وَبَرُّوا بِالقَسَمْ

وتعاهدوا أن لا يكونَ لنـــا بِساحَتِها عَلَمْ

* * *

(وبني الطبيعةِ) ؛ ويحهـــــمْ !

أيَشُـــكُّ في اللّهِ العظيـــمِ سِـوَى الذي فَقَدَ الحِجا ؟

وغـــدا من الأحياءِ مَسْـــخاً شائِهـــاً لا يُرْتَجَى ؟

أهِيَ العَمالـــةُ والمكابـرةُ العَمِـيَّهْ ؟

أهِيَ الخيانَـــةُ والمُـــــروقْ ؟

أهِيَ انتكاسُ العقـــلِ والفِطَـــرِ السَّوِيَّـــهْ ؟

ـــ الشُّهْبُ في عليـــائِهـــــا

ـــ والطيـــر في أجوائهـــــا

ـ والبُهْمُ فـــي بَيْدائِهـــا

ـ والهائماتُ على هواهـــا

ـ والشمـــس في إشراقِهـــا

ـ والليل لمّـــا أنْ تَلاهـــا

كُـلٌّ يُسَبِّـحُ للإلهِ بِحَمْـــدِهِ

كُلٌّ يُمَيِّـــزُ غَيَّهُ مِـــنْ رُشْـــدِهِ

إلا (الطبيعيَ)(١) السَّفيهْ

باعَ العقيدةَ والوَطَـــــنْ

وشَـــرَى بِها (نظريةً جدليةً)

وغـدا يردّدُهـــا وقد نُفِخَـتْ بِهـا أوداجُهُ(٢)

وكأنه ملك العلـــومَ جَميعَهُـنَّ فَهـــامَ في أوْهامِـهِ

أوْ أنَّهُ (لُقْمـانُ) أو (ســقراطُ) في أحْكامِهِ

تَعْســـاً له إذْ خانَ أُمَّتَـهُ وَشَـرَّقَ وَجْهَـــهُ

أفَلا يَرى أسْـــيادهُ لا يَعْطِفونَ عليه إلا بالذي

يبقيهِ مَوْثوقاً لديهـــم من عَتادٍ أو سِلاحْ

---

١ ــ الطبيعي : المقصود الذي يقول أن الطبيعة هي التي خلقت الناس .
٢ ــ جمع وَدَجْ وهو عرق في العنق ينتفخ عند الغضب .

لا بالذي يَغزُو به ويُحَـــرِّرُ الأرض السَّليبهْ

تَعْسَـــاً لَـــهُ

قَدْ فَاتَهُ نَهْـجُ الفَـلاحْ

* * *

أرْسَـــلْتُ في الثُّلُثِ الأخيرِ لخالقي

دَعَـــواتِ مَكْرُوبٍ بِدَمْـــعٍ حارِقِ

يـــا رَبِّ طَهِّرْنا

يا رَبِّ مِنْ شَـــهَواتِ أنْفُسِـــنا وَحَرِّرنا

يا رَبِّ وابعثْ في ضمائِرِنا الحيـــاهْ

فالظلمُ يَسْـــحَقُنا وَحُبُّ الذّاتِ يُرْهِقُنا عَمَاهْ

يا رَبِّ أحْيِ قلوبَنـــا فنعـــودَ لا نَخْشَـــى سِـــواكْ

وأنِرْ ظـــلامَ دُروبِنا بِسَـــنَى هُـــداكْ

يا رَبِّ أكْرِمْنا بِعِـــزَّةِ أنْفُـــسٍ وَحَمِيَّـــةٍ

حَتَّى يُزايلنَا(١) الهَـــوانْ

نَحيا كِرامـــاً أو نَموتُ ولا يُـرى فِينـــا جبـان .

١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م

---

١ ــ يزايلنا : يفارقنا .

إلى كل عربي ... من واقع الحال

لِمَنْ تَسْــقي ؟ لِمَــن تُزرعْ ؟

لِمنْ تَبني ؟ .. لِمَنْ تَرْفَــعْ ؟

لِمَنْ تَشْــقَى ؟ .. لِمَنْ تَجْمَعْ ؟

* * *

أخي يا أيُّهــا الساري وراءَ النبــت والغَلَّــهْ

على كَتِفٍ كبعض الصخــر تُلْقِي الفأس باليُســرى

وباليُمنىَ أخذتَ الــزادَ والقُلَّــهْ

وَرُحْــتَ بِأُخْرَيــاتِ اللّيــلِ

تَنْتَهِــبُ الحَصــى والشــوكْ

وتمضي في شِــعابِ الصَّمْــتِ والرهبــهْ

تَحُثُّ الخَطْــوَ في لَهْفَــهْ

لِأُمٍ بَرَّةٍ مِعْطاءْ

في أحْضانهــا دِفٌ

وَمِــنْ أعماقِهــا رَيٌّ

لديهــا تُنْقَعُ الغُلَّــهْ

حَبَّتْــكَ العيشَ والإيمــانَ لم تَبْخَــلْ

ولم تبخــلْ فَصُغْتَ الرُّوحَ إكليــلاً لِمفْرِقهــا

وَمِنْ ذَوْبِ الفــؤادِ حَبَوْتَهــا الحُلَّهْ

تُبادِلُها الحياةَ وَدَفْقَةَ الإخلاصِ في نَشْوهْ

رويدك أيها الســـاري ...

أرى الامــالَ مُعْتَلَّهْ

وأحلامــاً تناغيهــا .. تُنَمِّيها

ستَعْبُرُ مِثْلَمــا الأضغــاثُ

لا جَــدْوى .....

وأنْتَ تَغِطُ في غَفْــلَهْ

أمــا تَدْرِي ؟

فَنَبْــعُ الارض مُعْتَكِــرٌ

وفي جوف المغارةِ كاسِــرٌ يَكْبَــرْ

سَيَغْرِزُ ذاتَ يوم نابَــهُ والظفــرَ

في الاحشــاءِ والمَنْحَــرْ

ويفتكُ بالحِصانِ ويكسرُ المحراث والمهماز

وَمِنْ أعــلى تَحُـطُّ الطَّيــرْ

ويخـرُجُ من شُــقوقِ الأرْضِ جيشُ النَّمْـلْ

وَأســرابُ الجَــرادِ كســاعَةِ المَحْشَــرْ

فلا زرعٌ يعــودُ لديــكْ

لا أرضٌ ولا بَيْــدَرْ

لَكَ البيــداءُ يا لَلْهَوْلْ

ستَمْضِي مُمْعِنــاً في الليــلْ

مــن لَيــلٍ ... الى لَيــلِ

ومــن تيــهٍ ... إلى تيــهِ

كأنــك من أوابِدِهــا (١)

على دَرْبِ الحيــاةِ الوَعْــرْ

على دَرْبِ الحيــاةِ القَفْــرِ لا مَرْســى ولا ظُلَّــهْ

* * *

أخي يا أيها الغادي على حَصــباءْ

---

١ ــ وحوشها .

على رَمْــلٍ .. على ماءٍ

على خَشَــبٍ .. على قُضُبٍ

وترفع فوق ظهر الأرض أطباقــاً

تَكادُ تُناطِحُ الجَوْزاءْ

وَتُمْعِنُ في مفاتنهــا

تســافِرُ في أقاصي الأرضِ

في الأجْــواءِ ... فوق الماءْ

تَكُدُّ الجِسْــمَ ... تُضْنِي العقلَ في ترتيبِ زينَتِها

رويدك أيها المفتــونُ إذ تَنْسى حِمايَتَها

ألَا تُصْغِي لصــوتٍ من بَعيدٍ يَخلعُ الألبابْ ؟

يُهَدْهِدُ راقــداً في المَهْدْ :

ــ لِ (عَزْرا) النومُ ملءَ العَيْنْ

لِ (عَزْرا) النومُ ملءَ العَيْنْ

ــ لِ (عَزْرا) السعدُ والآمالْ

ــ رضيعٌ أنت يا (عَزْرا)

ــ ولكن عندما تَشْــتَدّ

ـــ سَتَملِكُ مَنزِلاً في غايـــةِ الفِتْنَـــةْ

ـــ من (الجوبيمِ) تَنْزعُـــهُ

ـــ بناهُ وأبدَعَ البُنيـــان

ـــ ولكن لم يُحَصِّنْـــهُ

ـــ بِرُوح العزمِ ... بالبارودِ ... بالإيمان

ـــ سَتَجعَلُهُ شريداً في بُطونِ البيدِ والكُثبان

ـــ لَكَ الخِيَرَهْ

ـــ فَقَدْ تحنو وتذبَحُهُ

ـــ وَمِنْ دَمِهِ تَلُتُّ (فَطيرةَ الغُفْـــرانْ)

ـــ وَتُطْعِمُ لَحْمَهُ للوَحْشِ والأطيـــارْ

ـــ لَكَ الأحـــلامُ يا (عَزْرا)

ـــ وأحْلى النومِ يا (عَزْرا)

١٤٠٢ هـ ـــ ١٩٨٢ م

ليس المقصود من الأراجيز التالية كل من يقود سيارة من نوع مرسيدس أو كاديلاك ... الخ ، وليس المقصود أيضاً شخصاً بعينه معروفاً لدى الشاعر شخصياً ، وإنما المقصود بها أُناس لهم عادات اجتماعية وأنماط سلوك يتبرأ منها مجتمعنا ... مجتمع المحبة والتكافل والعدالة والمساواة ... مجتمع الألم والجراح ... بينما يعيش هؤلاء الناس في عالم آخر من الفساد والقسوة والأنانية ... وحيث أن مظهرهم في الغالب يقترن بعلامات فارقة من الترف والبذخ والسلوك الشاذ الى جانب استعمال السيارات ذوات الأثمان الخيالية ... فقد جعل الشاعر من هذه الناحية منطلقاً لنقده الاجتماعي الذي يبرزه في هذه الأراجيز ولكل قاعدة استثناء، فقد نجد أناساً يستعملون نوعاً من هذه السيارات ـــ وهي في الأصل مباحة شرعاً ، إلا أنهم يقدمون لمجتمعهم ما يتوجب عليهم من بذل ولا يعتبرونها وسيلة للتعالي على عباد الله ، أو أكل حقوقهم ، ويتحلون بالعلم والفضائل ، فهؤلاء بالطبع ليسوا مقصودين بأي حال من الأحوال .

أراجيز ساخنة

يا راكب (المرسيدس الستمئه)

تَروحُ في شَمْخَرَةٍ[1] وَدَمْدَمَهْ[2]

تجيء في فرقعةٍ وَزَمْزَمَهْ[3]

تصولُ في الشوارِع المزدحمهْ

تَنْقَضُّ مِثْلَ فاتِكٍ في مَلْحَمَهْ

جِلّ لك المواقِفُ المُحَرَّمَهْ

أأنت وِلْدُ حُرَّةٍ مُطهَّمَهْ

والنّاسُ أبْناءُ سُوَيْداءَ . أَمَهْ !؟

* * *

أكُفُّكَ اللينة المُنَعَّمَهْ

---

١ ــ الشمخرة : التكبر

٢ ــ الدمدمه : ضجه

٣ ــ الزمزمه : الصوت الصاخب

تُنْبِئُ عَنْ شَراسَةٍ مُلَثَّمَهْ

وبطنُكَ النّافِرةُ المُكَوَّمَهْ

مِنْ نَتَنِ المحارِمِ المُلْتَهَمَهْ

في صَفَقاتٍ آثِماتٍ مُبْهَمَهْ

على حسابِ المِعَدِ المُصَوَّمَهْ

تدفَعُها في نَهَمٍ وَخَشْرَمَهْ[1]

في الأزَماتِ والسِنينَ المُظْلِمَهْ

تقولُ في صِدْقٍ بدونِ لَعْثَمَهْ[2] :

خَلَوْتَ من دِيانَةٍ وَمَرْحَمَهْ

* * *

سبحانه رب الورى ما أحْلَمَهْ

* * *

يا راكِبَ المرسيدس المُنَمْنَمَهْ

في أُمَّةٍ مَشْلولَةٍ مُنَوَّمَهْ

---

١ ــ خشرمت الضبع : سمع لها صوت في اكلها

٢ ــ أي بطنك تقول ذلك

لا تَزْدَهي يا (خالُ) واعلمْ أنَّمَهْ
تَرْقُبُكَ الفاجِعَةُ المُحَتَّمَهْ
في لَيْلَةٍ مَشْهودَةٍ مُنْتَقِمَهْ
تَبْدَؤها بِسَهْرَةٍ مُحْتَدِمَهْ
في رِفْقَةٍ شِرِّيرةٍ مُلْتَئِمَهْ
على كؤوس الخمرةِ المُضْطَرِمَهْ
والفَعْلَةِ الخاطِئَةِ المُحَرَّمَهْ
تَمْهَرُها مالَ الفقيرِ وَدَمَهْ

* * *

حتّى إذا الليلُ استَرَدَّ أنْجُمَهْ
وَذاعَ للفجرِ رُؤىً وَهَمْهَمَهْ
رُحْتَ تَجُرُّ بَدَناً مُحَطَّمَهْ
وَرَأْسُكَ المُثْقَلَةُ المُهَوِّمَهْ
تَحْسَبُ شِبْرَ الماءِ (بَحْرَ قُلْزُمَهْ)
ثم امتطيت صَهْوَةَ المُعَنْدَمَهْ[1]

١ ــ العندمه : الملونه

ترنَّحَتْ تَحْتَكَ غَشَّاها العَمَهْ
وفي ثوانٍ بالسَّوادِ مُفْعَمَهْ
تَسْحَقُها شاحِنَةٌ مُقْتَحِمَهْ
في رَمْيَةٍ من القدرِ مُحكَمَهْ

* * *

بئس مَصيرُ المُفْسِدين الحُطَمَهْ[1]

١ ــ الحطمه : جهنم .

(٢)

يا سيدي يا من تقود (الكادلاك)
الجاهُ والفِتْنَةُ والنَّعيمُ لكْ
دام الصَّفاءُ والسُّرورُ نُزُلَكْ
ورادَفَتْ سَعْدَكَ أبْراجُ الفَلَكْ !!

* * *

يَخْطُرُ لي يا سيدي أن أسألَكْ :
بِفَرْضِ أنَّكَ نَقِيٌّ كَمَلَكْ ـ
ـ لم تسرق المال الذي قد أهَّلَكْ
ـ ولا غَشَشْتَ ذاتَ يومٍ عَمَلَكْ
ـ وما تَعاطَيْتَ الرِّبا فَحَمَلَكْ
ـ أوْ صَفْقَةً أجَدْتَ فيها حِيَلَكْ
ـ ولا القِمارُ جِئْتَهُ أوْ شَغَلَكْ
ـ ولا جِهازٌ في الظَّلامِ مَوَّلَكْ

ـ ولا تساهَلْتَ بِعِرضٍ أثَّلَكْ (١)
ـ ولم تَخُنْ قَوْمَكَ ، حاشا العارَ لَكْ
ـ كَدَدْتَ حَقاً فَبَلَغْتَ أمَلَكْ

* * *

هَبْ مَرَّةً كنت تقودُ مَحْمِلَكْ (٢)
وعندليبُ (مونتِ كارلو) أذْهَلَكْ
وَحُفرةٌ في الدَّرْبِ قالت : هَيْتَ لَكْ (٣)
نَزَلْتَها فما عَدَوْتَ مَنْزِلَكْ
أين وَضَعْتَ يا تُرى مُعَوَّلَكْ ؟
بِشأنِها ، وهل تَروحُ مَعْمَلَكْ ؟
وتَسْتَجِدُّها وتُبدِي حِوَلَكْ ؟
أمْ تَقْرَعُ السِّنَّ تُداري خَجَلَكْ ؟
ما دُمْتَ لا تَفْرِقُ (عوداً) من (مَفَكْ) ؟

* * *

١ ـ أثلك : أغناك
٢ ـ أي سيارتك التي تحملك
٣ ـ هيت لك : تقدم

بالأمسِ كنتَ تَستَحِثُّ جَمَلَكْ !!

واليَوْمَ لا تُرْضِيكَ حتى (الكادلاك) !!

* * *

لو أنَّ عِلْمَكَ الأصيلَ أوْصَلَكْ

وَمَصْنَعاً بَنَيْتَهُ فَنَقَلَكْ

وَآلةً عَبَّدَتِ الطَّريقَ لَكْ

تركيبُها أضْنَى عَلَيكَ عَضَلَكْ

لَكانَ إعجابي وَمَدْحِي شَمَلَكْ

لكن عَجَزْتَ واكْتَسَيْتَ كَسَلَكْ

في كُلِّ مِضْمارٍ أبَنْتَ فَشَلَكْ

ثَوبُكَ لا تُتْعِبُ فيه مِغْزَلَكْ

زادُكَ ما ثَلَمْتَ فيهِ مِنْجَلَكْ

لا بندقيةٌ تصونُ مَعْقِلَكْ

جَهْلُكَ بادٍ والغباءُ جَلَّلَكْ

جَدَّ الأنام وارْتَضَيْتَ هَزَلَكْ

والكونُ يعدو واقتعدْتَ شَلَلَكْ

تفكيرُكَ الضَّحْلُ تَراهُ ضَلَّلَكْ

لما حَسِبْتَ الناس جَمْعاً خَوَلَكْ (١)

ذاكَ (الخواجا) مَنْ عليه عِوَلَكْ

بعد قَليلٍ ستَراهُ خَذَلَكْ

يَمُدُّ رِجْلَيْهِ جميعاً قِبَلَكْ

وَإنْ تَمَلْمَلْتَ عليه قَتَلَكْ

* * *

لَبِئْسَ ما أجْرَيْتَ فيه مَثَلَكْ

إذا ذُكِرْتَ، قد أسَأْتَ أوَّلَكْ

يوسِعُكَ التاريخُ مِنْ صَكٍّ(٢) وَلَكْ(٣)

* * *

يا صاحبي إن كان قَصْدِي وَصَلَكْ

تَفْعَلُ خيراً لو أخَذْتَ مِعْوَلَكْ

تَحْفِرُ قَبْراً ساتِراً عِنْدَ الحَلَكْ

تغورُ في أعماقِهِ ـ لا أُمَّ لَكْ ـ

---

١ ــ خولك : عبيدك .

٢ ــ الصك : الضرب في الوجه

٣ ــ اللك : الضرب في القفا

(٣)

يا أنْتَ يا مَنْ تركَبُ (الفِرَّارِي)
(بالهاتِ) (والبَبْيُونِ) (والسيجارِ)
مَعْذرَةً فقد أقَدْتَ[1] ناري
ولن أُحَيِّيكَ (ببون سوارِ)
عَرَفْتُ مَنْ أنْتَ فلا تُدارِ
من لُكْنَةٍ تُفْصِحُ عن أسْرارِ

* * *

حَنْظَلَةٌ جاءَتْ من القِفارِ
لَيْسَتْ من النَّخْلِ ولا الصُّبَّارِ
ولا مِنَ البَنَفْسَجِ المِعْطارِ

* * *

عَمِلْتَ في تجارَةِ الشَّنَارِ[2]
في زَمَنِ (الرُّوبِلِ) (والدولارِ)

---

١ ــ اقدت : اشعلت
٢ ــ الشنار : العار

حيثُ النُّهى ضَلَّ مَعَ التَّيارِ
والعُرْفُ أضْحى فاسِدَ المِعْيارِ
فالحالُ للخائِنِ والسِمْسارِ

* * *

وحَمَلَتْكَ موجَةُ النُّضارِ[1]
ولَفَظَتْكَ نائِيَ المَزارِ
مُتَعْتَعَ العَقْلِ من الدُّوارِ

* * *

ثُمَّ وَضَعْتَ بُرْقُعَ الصَّغارِ
وَرُحْتَ في منأىً عن النّهارِ
تَعِيشُ في مَكامِنِ الأوضارِ[2]

* * *

لو كُنتَ حقا طَيِّبَ النِجارِ[3]

---

١ ــ النضار : الذهب
٢ ــ الأوضار : الاقذار والمقصود مواطن الرذيلة
٣ ــ النجار : الأصل

أو فيكَ عِرْقٌ قَدْ يخافُ الباري

أو فيكَ للإنسانِ من مِعْشارِ

لَما نَثَرْتَ المالَ بالقِنطارِ

في حَمْأةٍ مُبِينَةِ الأقذارِ

في أرْضِ أعداءِ الحِمى والدَّارِ

* * *

خَلفَكَ كَمْ مِنْ جائِعٍ وعارِ

وصائِحٍ من شِدَّةِ الأُوارِ

مُسْتَهْدَفٍ للريحِ والأمطارِ

يَنْخَرُهُ الداءُ ولا مُدَارِ

في خَيْمَةٍ مَهْتوكَةِ الإطارِ

أوْ (عُشَّةٍ) تَهْتَزُّ في البَراري

كم جاهِلٍ يَغِطُّ في غُمارِ[1]

كَأنَّهُمْ مَجْموعَةُ الأصفارِ

في وَطَنٍ مُسْتَهدفِ الأمْصارِ

---

١ ــ غمار : جماعه من الناس

لِكُلِّ وارٍ زِنْدَهُ مِغْوارِ

يُؤكَلُ من أرْضٍ وَمِنْ ثِمارِ

الشَّرقُ والغربُ على مِضْمارِ

سماؤُهُ حِلٌّ لِكُلِّ طَارِ

وماؤهُ سِلْمٌ لِكُلِّ جَارِ

وَفَلَواتُ الأرْضِ كالأبْكارِ

تحتاج للدرهم والدينارِ

لو أُعْطِيَتْ حَقاً من الإعمارِ

لفاضَتِ الخيراتُ كالأنهارِ

* * *

يا خَلَفَ الجَمَّالِ والحَمَّارِ

حَذَارِ من رَبِّ الوَرى حذارِ

١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م

٤

يا راكِبَ (الرولزرويسِ) المِمْراحَهْ
عندي مَقالٌ لك بالصَّراحَهْ
تَعُدُّهُ ضَرْباً من الوقاحَهْ
لِكنَّهُ من أدْمُعي البَوّاحَهْ

* * *

قد رَوَتِ الرَّاوِيةُ اللماحَهْ
أنَّكَ كُنْتَ طالِباً سياحَهْ
في بَلَدٍ ناءٍ جَلَى مَراحَهْ
فيهِ مطاليبُ الهوى مُتاحَهْ

* * *

وذاتَ ليلٍ مُجْتَوٍ صباحَهْ
في صالةٍ بادِيَةِ الرَّواحَهْ
قد لَبِسَ الدَّهْرُ لَهُ وِشاحَهْ
في صُحْبَةٍ هانِئَةٍ مِفْراحَهْ

من شادِنٍ(١) مُقَدِّمٍ أقداحَهْ
وَخَوْدٍ(٢) حَظٍ خَدُّها تُفّاحَهْ
عاتِقُكَ الأيْمَنُ مُسْتَراحَهْ
مَبْسِمُها مُسْتَعْرِضٌ إقاحَهْ
تَجْلِسُ (بالتنورةِ) الفَضّاحَهْ

* * *

وأحْوَرٍ مُسْتَعْلِنٍ مِراحَهْ
بِبَسْمَةٍ وَضِحْكَةٍ صَدّاحَهْ
وَرِفْقَةٍ كالأنجمِ الوَضّاحَهْ
تُمْسِكُ بالأوْراقِ في رَجاحَهْ
وأنْتَ قُطْبُ الجَمْعِ لا بَجاحَهْ

* * *

(فَدَتْكَ نفسي يا أميرَ الساحَهْ)
يا سَيِّدَ الفِتْنَةِ والصَّباحَهْ

١ ــ شادن : ولد الغزال والمقصود الصبيه الجميله
٢ ــ الخود : المرأه الشابه الناعمه

بالـرَّبطَـــةِ الغريبـــةِ اللواحَـــةْ

والبِـــزَّةِ الزاهيـــةِ الفَوّاحَـــةْ

والشّارِبِ الكَـــثِّ (أبـــو الملاحَـــه)

والأَعْيُـــنِ الجريئَـــةِ السَّفاحَـــةْ

* * *

وَشَعْشَعَ الليـــلُ لَكُـــمْ أَفْراحَـــةْ

وَكُـــلَّ صنْديـــدٍ بَـــرَى سِلاحَـــةْ

أسيافَـــهُ، نِشّابَـــهُ، رِماحَـــةْ

جَلَّـــى علـــى مائِـــدَةٍ طِراحَـــةْ

أَمَّـــلَ فـــي أوراقِهـــا رَباحَـــةْ

بِنَهْـــزَةٍ وَرَمْيَـــةٍ ذبّاحَـــةْ

* * *

وَعَـكَسَ الحَـــظُّ بهـــا رِياحَـــةْ

* * *

وسالـــت الأمـــوال فـــي سماحَـــةْ

مـــن يَـــدِ قَـــرْمٍ[١] ماجِـــدٍ نَضّاحَـــةْ

لَيْسَتْ بجـــرداءَ ولا شَحّـــاحَـــةْ

مـــن خَـــزْنَـــةٍ عميقـــةٍ مُنْساحـــةْ

لَيْسَتْ علـــى طُـــولِ المَـــدَى ضَحْضـــاحَـــةْ[٢]

لِكُـــلِّ مـــن يَعْمَـــدُهـــا مُبـــاحَـــةْ

إلاّ لِساعٍ كَسَروا جَنـــاحَـــةْ

لِأُمَّـــةٍ مَفْجـــوعَـــةٍ نَـــوّاحَـــةْ

مَهْتُـــوكَـــةِ العِـــرْضِ ومُستَبـــاحَـــةْ

هُمُومُهـــا رابِيَـــةٌ مُنْـــداحَـــةْ[٣]

وَوَطَـــنٌ غـــالَ[٤] العِـــدَا طِمَـــاحَـــةْ

وَوَثَبـــوا وامتَلَكُـــوا بِطـــاحَـــةْ

بِـــاللهِ كيـــفَ يَـرْتَجِـــي فَـلاحَـــةْ

---

١ ــ قرم : سيد

٢ ــ ضحضاح : قليل الماء

٣ ــ منداحه : متسعه

٤ ــ غال : قتل غيلة

وَأَنْـــتَ فيـــهِ مُـــوسِعٌ جِـــراحَـــهْ

حُـــقَّ لـــه العويـــلُ والنِيّاحَـــهْ

أشجانُـــهُ بانَـــتْ لهـــا طُفـاحَـــهْ

* * *

يـــا صاحبـــي قَـــدْكَ، عُـــدِمْـــتَ الرّاحَـــهْ

١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م

الفهـــرس

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٧	تقديم بقلم الأستاذ يوسف العظم	٨٨	أشجان الاسلام
١٧	دعوة بقلم الشاعر	٩٤	خيبة وتوبة
١٩	مقدمة بقلم الشاعر	٩٧	حلم أم حقيقه
	القصائـد		
٢٣	على الباب	٩٩	زفرات لاجـيء
٢٥	الغضبة القدسية	١٠٢	ذكرى معركة الكرامة
٣٠	فليحدث الطوفان	١٠٥	معالـم
٤٠	مع الله	١٠٩	القسم
٤٦	الوليـد	١١٢	نـداء
٥١	هينمـات	١١٥	نذيـر
٥٣	أمنيـة	١١٨	مواجـع وآمـال
٥٤	الفاجعـة	١٢٦	في وداع المرحوم حسن الهضيبي
٦١	هتاف المجاهد الشهيد	١٣٢	نعـي
٦٣	رسالة الدم المطلول	١٣٤	حـذار
٧٧	البطل الشهيـد	١٣٩	النـدم
٨١	في صحبة السجادة	١٤٣	الجـزاء

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
١٤٨	الجلباب	١٧٢	عيد
١٥١	خلق المسلم	١٧٤	خطاب
١٥٤	السلام على الضرير	١٧٦	مع الطبيب
١٥٦	النفس الصابرة	١٧٨	الى ابنتي ميسون
١٦٠	مع الليل	١٨٠	مهما
١٦٤	همسات للقمر	١٨١	بطولة في باريس
١٦٥	في إسار البحر	١٨٦	عند الوداع
١٦٦	قل للنقيب	١٩١	دعاء
١٦٨	ذات يوم	١٩٨	الى كل عربي
١٧٠	بمناسبة مولد عبدالله	٢٠٤	أراجيز ساخنة

رقم الايداع لدى
مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
(٣٤٠) / ٧ / ١٩٨٣